A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

البنتاغون
يتبنى سياسة قذرة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢١٤

الوعـــــي

العدد ٢١٤ ـ السنة التاسعة عشرة ـ ذو القعدة ١٤٢٥هـ ـ كانون الأول ٢٠٠٤م

إعرف عدوك:
مركز نيكسون للأبحاث يدعو إلى محاربة حزب التحرير

العولمة: تلبيس في التعريف وتوحش في الممارسة

أثر فوز بوش بالانتخابات على المسلمين

المطلوب محاسبة سياسية وتغيير لا مشاركة سياسية

وحدتنا
واجب شرعي علينا: بها نرفع مظلمة التجزئة عن أمتنا

- نداء (قصيدة)
- الاجتهاد الجماعي (١)
- نظام النقد الدولي (١١): اليورو يزاحم الدولار

AL-WAIE

الوعي

السنة التاسعة عشرة – ٢١٤

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

إقرأ في هذا العدد (٢١٤)

- كلمة «الوعي»: أثر فوز بوش بالانتخابات على المسلمين ٣
- رياض الجنة: لين الخليفة وشدته ٥
- نظام النقد الدولي (١١): اليورو يزاحم الدولار ... ٦
- وحدتنا واجب شرعي علينا: بها نرفع مظلمة التجزئة عن أمتنا ١٠
- المطلوب محاسبة سياسية وتغيير لا مشاركة سياسية ١٤
- البنتاغون يتبنى سياسة قذرة ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- إعرف عدوك: مركز نيكسون للأبحاث يدعو إلى محاربة حزب التحرير ٢١
- الاجتهاد الجماعي (١) ٢٥
- العولمة: تلبيس في التعريف وتوحش في الممارسة ٣٠
- مع القرآن الكريم: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (٣) ٣٢
- نداء (قصيدة) ٣٤
- كلمة أخيرة: ٣٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر فوز بوش بالانتخابات على المسلمين

كلمة الوعي

فوز بوش بفترة انتخابية ثانية يعني استمرار سياسة تصعيد العداء ضد العالم الإسلامي، ويعني تكريس الشعارات العدوانية والشعارات الاستعلائية من مثل: «من ليس معنا فهو ضدنا» ومثل: «إعلان الحرب الصليبية على الإرهاب» أي على الإسلام. وفوز بوش يعني أيضاً استمرار حالة الهيمنة ومحاولة التفرد في الموقف العالمي، وتكريس حالة البلطجة التي استمرأتها الحكومة الأميركية مع الآخرين، وتجاهل القوى الكبرى، والاستخفاف بالقوى الصغرى.

ولكن هذا الفوز ما كان ليتحقق لولا وقوف جهات ذات مصالح كبرى وراءه، فمن هي هذه الجهات يا ترى؟؟

من المعلوم أن الشعب الأميركي لا يستطيع أن ينتخب رئيسه بلا قوى فاعلة تدفعه للاختيار، وتحمل الشعب على انتخاب من تريده تلك القوى. فالشعب الأميركي كغيره من الشعوب تُفرض عليه الخيارات من قبل مجموعات من اللوبيات والقوى، ولا يستطيع إلا أن ينساق مع أحد تلك الخيارات ويتجاوب معها، ولا يملك الخروج عنها. وقد وقفت إلى جانب بوش في الانتخابات الأميركية الأخيرة القوى التالية:

أولاً: الشركات النفطية وشركات الغاز، ووقوفها إلى جانب بوش كان بسبب ما جنته وما تجنيه تلك الشركات من أموال طائلة، وذلك عائد إلى وضع يديها على أكثر من ٣ ملايين برميل نفط عراقي يُضخ يومياً، وعائد أيضاً إلى ارتفاع سعر البرميل إلى ما يزيد عن الخمسين دولاراً، وإلى زيادة الإنتاج النفطي عن الحدود المعقولة بكثير، فمثلاً زادت السعودية إنتاجها من ٧ أو ٨ مليون برميل إلى حوالي ١١ مليون برميل يومياً، وهذه الزيادة تدر أرباحاً هائلة وخيالية تجنيها تلك الشركات، مما جعل هذه الشركات تتمسك بانتخاب بوش تمسكاً شديداً.

ثانياً: هناك أربعة من خمسة مجموعات مالية في الوول ستريت انتخبت جورج بوش، ودعت أتباعها وأنصارها إلى انتخابه، ودعمته بأكثر من ١٧ مليون دولار في تمويل حملته الانتخابية، وذلك بسبب إجراءات تقليص الضرائب عن هذه الأسواق المالية التي اتخذتها إدارة بوش بحقها.

ثالثاً: المؤسسة العسكرية الأميركية والتي انتعشت مالياً ووجاهياً وزاد نفوذها، واستفاد الجنود من كثرة الإغراءات والامتيازات التي قدَّمتها لهم إدارة بوش.

رابعاً: المجموعات الدينية سواء أكانت إنجيلية متطرفة أم كانت مجموعات دينية تقليدية كأتباع المذاهب البروتستنتية والكاثوليكية على حد سواء، وإنه وبالرغم من أن بوش بروتستنتي وكيري كاثوليكي إلا أن كلاً من البروتستانت والكاثوليك وقف بقوة إلى جانب بوش الذي استطاع بخطابه الديني أن يكسب الكنائس بمختلف توجهاتها إلى جانبه.

هذه هي المجموعات الأربعة التي حسمت الانتخابات لصالح بوش، وقد اعترف كيري بأنه لم يكن

بمقدوره أن يفوز على بوش، وأن ما أنجزه يعتبر أمراً عظيماً، وأنه لم يكن يتوقع أبداً أن يهزم بوش.

فأهم القوى التي تحرك الشارع الأميركي وقفت كلها مع بوش، لأن مصالحها تم تأمينها من قبل إدارته.

أما القوى التي وقفت ضد بوش فهي:

١- اليهود حيث صوَّت حوالي ٧٥% منهم لصالح كيري.

٢- بعض الشركات المالية والصناعية وبعض رجال الأعمال والأغنياء كمايكروسفت وجورج سوروس، ولكن هذه القوى الاقتصادية لم تستطع أن تقاوم ثقل المجموعات النفطية والعسكرية والسوق المالية التي مالت جميعها إلى جانب بوش.

٣- القوى اليسارية، والأقليات المختلفة، وهي الأكثر ضعفاً وتأثيراً في المجتمع الأميركي.

وبذلك استطاع بوش وإدارته أن يجند قوى أكبر دولة في العالم لصالح سياسات طائشة ومتهورة وعدوانية تجلب أحقاد الكثيرين ضدها وضد الشعب الأميركي.

إن عدوانية إدارة بوش ضد العالم، وبالذات ضد المسلمين، تميط اللثام عن الحكام الخونة الذين يأتمرون بأوامر إدارة بوش، وتكشف عن دور الحكومات العميلة في حبك المؤامرات الأميركية ضد الشعوب.

وقد يظن بعض المسلمين أن هذا العداء الذي خلفته هذه الإدارة الأميركية اللعينة فيه ضرر للمسلمين، لكن الحقيقة تبين أن الله سبحانه ربما أراد أن يجعل من الأمة الإسلامية أمة متحركة تثأر لكرامتها المباحة عن طريق استعداء بوش لها.

فالله عز وجل وكأنه سخَّر بوش لاستثارة همم المسلمين من أجل أن يسارعوا في العمل لإقامة الخلافة، وجهاد أميركا ومن شايعها، وردعها عن غيها، ووضع حدٍ لعنجهيتها.

فالمسلمون عليهم أن لا يبتئسوا لانتخاب بوش، بل هو أفضل من أعلن حالة العداء والحرب ضد المسلمين، والمسلمون أحرى بهم بعد استعداء بوش لهم أن يعيدوا حساباتهم، ويعملوا بجد واجتهاد لإعادة الأمور إلى نصابها، ويثأرون لكرامة الأمة التي أُصيبت في مقتل، بعد احتلال أميركا لأفغانستان والعراق، وبعد تكريس احتلال اليهود لفلسطين.

على الأمة أن تستفيد من هذه الحرب العلنية التي شنها بوش على المسلمين، وذلك بالسعي لقطع كل صلة مع الأميركيين سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، وثقافياً، عليهم أن يسقطوا كل حاكم من حكامهم يتواطأ مع أميركا، وأن يحاربوه ويسقطوه بوصفه أداة من أدواتها، فبانتخاب بوش مرة ثانية تميز الأعداء بشكل واضح. وعلى الأمة أن تنحاز لمصالحها التي تحددها العقيدة الإسلامية. وعليها أن تسير بأقصى سرعة، وأقصى طاقة، في طريقها الموصل إلى تحقيق هدفها، وهو في هذه الحالة ثبات الموقف أمام المؤامرات الأميركية، وحشد الطاقات أمام المواجهة الشاملة مع هذا العدو المستكبر.

والله سبحانه نسأل أن يمكننا من تجهيز الجيوش، ورفع الرايات، وتحصين الأمة، والتفافها حول إمام يقودها إلى الفوز، والظفر، وقهر الأعداء، وإظهار هذا الدين على كافة الأديان الأخرى ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة] ❑

لين الخليفة وشدته

– أخرج الحاكم والألكائي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

«يا أيها الناس، إني قد علمت أنكم تؤنسون مني شدة وغلظة، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ وكنت عبده وخادمه، وكان كما قال الله تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة] فكنت بين يديه كالسيف المسلول، إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكف، وإلا قدمت على الناس لمكان لينه، فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله، وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر، خليفة رسول الله ﷺ بعده، وكان قد علمتم فيه كرمه، ودعته، ولينه، فكنت خادمه، كالسيف بين يديه، أخلط شدتي بلينه، إلا أن يتقدم إلي فأكف وإلا قدمت، فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله، وهو عني راضٍ، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم صار أمركم إلي اليوم، وأنا أعلم فسيقول قائل: كان يشتد علينا والأمر إلى غيره، فكيف إذا صار إليه؟ واعلموا أنكم لا تسألون عني أحداً، قد عرفتموني، وجربتموني، وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفتم، وما أصبحت خادماً على شيء، أكون أحب أن أسأل رسول الله ﷺ عنه إلا قد سألته. فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذا صار الأمر إلي على الظالم، والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم، وإني بعد شدتي تلك واضع خدِّي بالأرض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم، وإني لا آبى إن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم، فلينظر فيما بيني وبينه أحد منكم. فاتقوا الله عباد الله، وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم».

– وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن زيد رضي الله عنه قال: اجتمع علي، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد رضي الله عنهم، وكان أجرأهم على عمر عبد الرحمن ابن عوف، قالوا: يا عبد الرحمن، لو كلمت أمير المؤمنين للناس، فإنه يأتي الرجل طالب الحاجة، فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته، حتى يرجع ولم يقضِ حاجته، فدخل عليه فكلمه، فقال: يا أمير المؤمنين، لِنْ للناس، فإنه يقدم القادم، فتمنعه هيبتك أن يكلمك... فقال: يا عبد الرحمن، والله، لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين، ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله في الشدة، فأين المخرج؟ فقام عبد الرحمن يبكي، يجر رداءه يقول: أفٍ لهم بعدك، أفٍ لهم بعدك ❑

نظام النقد الدولي (١١)
اليورو يزاحم الدولار

فتحي محمد سليم

مع استمرار الاضطراب النقدي، وتجاوز سعر أونصة الذهب إلى أضعاف السعر الحر (حوالي ١٥٥ دولار للأونصة)، لم يعد هناك اتفاق على سعر ذهبي للدولار، بل أصبح غير موضع ثقة للمتعاملين. وبدخول اليورو إلى حلبة السوق المالي والاقتصادي، اهتز عرش الدولار كثيراً، وبدأ اليورو يزاحم الدولار:

في بداية العام ٢٠٠٠ كان اليورو يشغل في أسواق السندات، حسب دراسة البنك المركزي الأوروبي، حصة من السندات المكتتبة باليورو تساوي ٤١,٥%، وهي تقترب من حصة السندات المكتتبة بالدولار وهي ٤٢,٥%. أما بالنسبة إلى المكتتبين الخارجيين بالأسهم في منطقة اليورو فقد ارتفعت نسبتهم من ٢١,٧% عام ١٩٩٩ إلى ٣٠,٤% في حزيران ٢٠٠٣، في حين تراجع المكتتبون بالدولار من ٤٦,٨% إلى ٤٣,٧%، والمكتتبون بالين من ١٦,٦% إلى ١٠,٥%.

وهذا يعني أن هذه الطفرة لليورو توفر للمؤسسات الأوروبية ميزة مهمة وواسعة، في سوق الأسهم والسندات، ذات سيولة ومن دون مخاطر قطع.

كما يشكل صعود اليورو فرصة مناسبة للمصارف، وفي هذا المجال تشير دراسة البنك المركزي الأوروبي إلى أن القروض باليورو زادت من ١٩,٦% إلى ٢٤,٦% من حزيران ٩٩ حتى كانون الأول ٢٠٠٢، فيما تراجعت القروض بالدولار من ٥٥,٢% إلى ٥٣,٢%.

كما أن اليورو أصبح يستعمل كعملة حسابات وفوترة للمبادلات، وقد بلغت حصته في الصادرات الأوروبية ٥٠%، والواردات ٤٥%، وهذا ما يشكل فائدة للمؤسسات الأوروبية، غير أن مكانة اليورو في مجمل التدفقات التجارية العالمية ستبقى متواضعة (بين ١٠ و١٥% مقابل ٤٠% للدولار) ومن ناحية أخرى، فقد زادت حصته في احتياطات المصارف المركزية من ١٢,٧% في نهاية ٩٩ إلى ١٨,٧% في نهاية ٢٠٠٢، ومع ذلك تبقى حصة اليورو بعيدة جداً عن حصة الدولار (٦٤,٥%) وفق آخر إحصاءات صندوق النقد الدولي. ويرى أحد الخبراء أن اليورو يسجل خطوات متقدمة على الساحة الدولية.

إن إجمالي احتياطات المصارف المركزية الأوروبية يصل إلى ألفي مليار دولار، في حين أن حجم المبادلات اليومية في سوق القطع يبلغ (١٢٠٠) مليار دولار، ولذلك فإن أي إجراءات، لكي تكون مؤثرة في الأسواق، يجب أن تقوم على عمل مشترك ومنسق في أوروبا، حتى لا يكون تراجع الدولار عاملاً مشجعاً للصادرات الأميركية، ولاسيما بالنسبة للصناعيين، وهؤلاء بدورهم يتعاطفون مع الحزب الجمهوري، فهم إذن محل اهتمام الرئيس بوش الرئيس الجمهوري الآن.

ولذلك فإن الدولار يترنّح عن عرشه العالمي الذي كان فريداً فيه عشرات السنين. وما ضاعف من أزماته هو ما تعرض له الاقتصاد الأميركي

مؤخراً. ففي أقل من عامين تعرض الاقتصاد الأميركي إلى هزات ثلاث:

الأولى: في عام ٢٠٠١، وهو بداية الانهيار المالي لشركات التكنولوجيا التي عرفت باسم شركات (وادي السلكون) وهي شركات صناعة المعلومات والإنترنت القائمة على صناعة أشباه الموصلات، وهي مخ الكمبيوترات، والإنترنت، وقيادة ما سمي ثورة الاتصالات والمعلومات.. إلا أن تشبع الأسواق.. والمبالغة في تقدير الأرباح، أدى إلى بداية الخسائر في عام ٢٠٠١، وتم تسريح (٢٥) ألف عامل، وهو أكبر كم من الوظائف يتم فقده في هذا القطاع خلال (٩) سنوات، وأغلقت (٥٠٠) شركة أبوابها، وهو ضعف الذي أفلس عام ٢٠٠٠.

الثانية: كانت في ١١ أيلول سنة ٢٠٠١، وهذا الحدث كان له تأثير كبير على الاقتصاد الأميركي، وتداعياته ما زالت مؤثرة حتى الآن، وطالما استمرت التهديدات للقيام بعمليات أخرى، مما قوض عنصراً مهماً، وهو عنصر الأمن للمجتمع الأميركي.

الثالثة: وهي سلسلة فضائح وانهيارات الشركات الكبرى، والتي استمرت طويلاً، وهذا الانهيار في الشركات يتوازى مع انهيار في الأسهم في البورصة، وتدهور سعر الدولار.

وخلاصة القول إن الدولار أصبح له مزاحم وهو اليورو، ومع ذلك فإن أزمة النقد العالمية ستبقى مستعرة؛ لأن النقد الورقي، وبخاصة الدولار، لا قيمة ذاتية له، حيث لا غطاء ذهبي له، وكذلك اليورو، وإن كان نص قانون إنشائه على نسبة من الذهب في المصرف الأوروبي، لكنها ليست غطاء بقدر ما هي احتياط معنوي؛ ولهذا فالأزمات في النقد ستبقى مستمرة؛ لأن قيمة النقد الورقي معنوية، تتوقف على قدرة الدولة صاحبته على دعمه بنفوذها وثقلها، وأية أزمات سياسية أو اقتصادية أو عسكرية، نتيجة الصراعات الدولية، كل ذلك سيضرب الثقة بالنقد الورقي. إن الأصل أن لا يتحكم نقد ورقي محلي لدولة ما في نظام النقد الدولي؛ لأن هذا يؤدي إلى هيمنة الدولة التي تصدره على باقي الدول المتعاملة به، وهذا مشاهد محسوس في تصرفات أميركا الوحشية، وسياستها الاستعمارية.

وأخيراً هل ستبقى أميركا هكذا، جامحةً في غلوائها، سادرة في غطرستها، فاغرةً فاها لتبتلع العالم، وتلتهم خيراته، وتستأثر بثرواته، وتستعبد دوله وشعوبه؟ إلى متى سيظل العالم هكذا؟ ودوله وشعوبه تتطلع إلى الخلاص والانعتاق من ربقة الاستعمار؟ أما آن للشعوب المتطلعة إلى السيادة أن تحطم القيود وتخترق السدود والحدود؟

إن العالم، وقد أرهقته تدخلات صندوق النقد الدولي، وهيمنة الدولار، يبحث عن ملاذ يقيه تسلط هذه المؤسسات المالية، إن العالم ينتظر ميلاد دولة مبدئية، ذات عقيدة صحيحة، وتشريعات صادقة. إن الأمر يتطلب مواقف جدية حازمة، وتضحيات جسام، لإحداث هزات سياسية، توجه بها ضربات موجعة أولاً، ثم قاتلة فيما بعد لسياسة أميركا، ونفوذ وهيمنة أميركا، والدولار الأميركي، ولا تكون تلكم الهزات إلا إذا تناولت ما يلي:

١ - أن يبدأ بضرب الدولار، والإطاحة به عن عرشه، وذلك بإعلان فرض نظام (قاعدة الذهب) عالمياً.

٢ - أن يعمل على أن تكون أسواق العالم الثالث غير متاحة لصادرات أميركا، وللشركات الأميركية، بل يجب أن تغلق أمامها.

٣ - المعركة الحامية على منابع البترول، وتصفية الحساب مع الشركات البترولية على أي وجه كان، المستغلة لثروة المسلمين،

سرقةً، ونهباً، وتحكماً بيعاً وشراءً.

٤ - عدم الاعتراف بشرعية صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وكافة المؤسسات المالية، كأسواق البورصات، ونوادي المال، وغيرها، ثم فضحها، وكشف مساوئها والتشهير بها، وبيان خطورتها، وتفصيل الأدوار التي قامت بها في تسلطها على الدول النامية.

٥ - تصفية رؤوس الأموال المستثمرة في بلاد المسلمين، والمقايضة عليها بما انتهبته الدول المستعمرة من ثروات بلاد المسلمين، وامتصت دماءهم، واستعبدتهم، وأذلتهم.

٦ - إسقاط كافة الديون التي تغل أعناق الدول القائمة في العالم الإسلامي، التي تنضم إلى دولة الخلافة، والمطالبة بالفوائد التي دفعت (ربا) لجدولة تلك الديون، والتي تزيد مئات المرات عن الدين الأصلي. ولا ننسى أن مقدار الديون على العالم حتى سنة ١٩٩٩ هي: (٢ تريليون و١٨٠ مليار دولار).

إننا ندرك أن ضرب الدولار وإزاحته عن عرشه يعني ضرب الولايات المتحدة الأميركية وإزاحتها عن موقعها الدولي، وهذا يعتبر مقتلا فظيعاً لها ستحاربه بكل ما أوتيت من قوة؛ ولهذا فليست أية دولة تستطيع إزاحة الدولار وإعادة العالم إلى القاعدة الذهبية.

إن الدول التي يتحكم فيها المبدأ الرأسمالي، كما هو واقع الدول الكبرى اليوم، التي هي مظنة التصدي لأميركا، هذه الدول وفق المبدأ الذي تحمله (المبدأ الرأسمالي)، مقياسها المنفعة، وعقلها للأمور هو الحل الوسط، وليس الخطأ والصواب؛ ولذلك فإن هذه الدول إزاء جبروت أميركا وعنجهيتها لا تسير في شوط مجابهتها إلى هداه، بل تقف في منتصف الطريق أو ربعه، وتميل بالحل الوسط مع أميركا رغبة أو رهبة، ويبقى الدولار مهيمناً فاعلاً حتى وإن كسرت بعض قوائمه، وتكتفي هذه الدول بذلك، وبخاصة وأن القاعدة الذهبية ليست أمراً مصيرياً عند هذه الدول.

إن الدولة الوحيدة القادرة على إعادة العالم إلى القاعدة الذهبية، والاستمرار في شوط ضرب الدولار وكل النقد الورقي إلى منتهاه، وإنقاذ العالم من شقاء الرأسمالية الاقتصادية، وتحكم الأوراق النقدية للولايات المتحدة وأتباعها، ونشر الخير في ربوع العالم.

هذه الدولة هي فقط الدولة الإسلامية، دولة الخلافة الراشدة.

فهي أولاً: قائمة على الإسلام، وقاعدة النقد فيه هي الذهب والفضة، بنصوص ثابتة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فالنقد بهذه الصفة حكم شرعي لا مندوحة للدولة من تطبيقه.

وهي ثانياً: قائمة في بلاد المسلمين، الغنية بثرواتها، الزاخرة بخيراتها، يحتاجها العالم أكثر من حاجة بلاد المسلمين إليه. فاحتياط الثروة في بلاد المسلمين يفوق أضعاف ما هو في الدول الأخرى.

وهي ثالثاً: قائمة على أكتاف المسلمين، والمسلمون أمة مجاهدة، لا تخشى في الله لومة لائم، تنصر بالرعب مسيرة شهر، بإذن الله وفضله، فلا تخيفها جيوش العدو وعنجهيته، بل هذه أقل شأناً وأهون عزماً أمام جيوش المسلمين، ووقائع التاريخ شاهدة على ذلك، فجيش المسلمين لا يقهر بإذن الله، بل النصر حليفه، ومكر أولئك هو يبور.

هذه هي الدولة التي تعيد للعالم هناءة العيش، وهي الدولة التي يسعى لها المسلمون امتثالاً لأمر الله سبحانه، واتباعاً لهدي رسوله ﷺ وهي كذلك الدولة التي يتطلع إليها العالم لإنقاذه من الشقاء الذي تلفها فيه سياسة الاستعمار بأشكاله، وهيمنة الدولار وملحقاته. ولقد أعجبني

قول أحد المفكرين في محاضرة له: «... ولذلك فليس فقط وجود دولة الخلافة ضرورة شرعية بل إن ضرورة عيش العالم بسعادة يحتاج دولة الخلافة» وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملحق رقم (٢)

تعريفات:

يمر معنا في الأبحاث الاقتصادية عبارات لها مدلولات معينة واصطلاحات متعارف عليها.

١: – البورصة:

بورصة كلمة فرنسية، تعني المكان الذي يتلاقى فيه رجال البنوك، وسماسرة الكمبيالات، والتجار؛ لإجراء الصفقات التي تتصل بأنشطتهم. وأصبح هذا الإسم يقصد به عادة:

بورصة الأوراق المالية: وهذه عبارة عن سوق منظمة، تتداول فيها الأسهم والسندات وحصص التأسيس. وتتحدد فيها الأسعار طبقاً لمقتضيات العرض والطلب. ويتحدد التداول على صورتين:

١- عمليات عاجلة، وفيها تتم تصفية العملية مباشرة (أو في أجل قريب يتطلبه إتمام الإجراءات المادية) ويتسلم البائع الثمن، ويسلم الورقة المشتراة إلى المشتري. وهذا النوع من العمليات يناسب توظيف الأموال توظيفاً حقيقياً بهدف اجتناء الربح.

٢- عمليات آجلة، إذ برغم أنها تعقد مباشرة، إلا أن تصفيتها تؤجل إلى موعد قادم (في العادة ١٥ يوماً أو شهراً) وهذا النوع يناسب المضاربة.

وتنحصر وظيفة بورصة الأوراق المالية في أنها تعمل على تيسير تداول رؤوس الأموال، فتهيئ للمقترض ائتماناً طويل الأجل، وللمقرض وجهاً يوظف فيه أمواله، كما توفر ركن العلانية للمستثمر عن مركز الشركة المالي، وعن حالة العرض والطلب بالنسبة إلى ورقة أو أوراق مالية. لكن أصحاب الأموال الكبيرة، أي قراصنة المضاربين، يستطيعون أن يؤثروا في سير هذه السوق تحقيقاً لأغراضهم الخاصة. فقد يعمد أحدهم إلى طرح مجموعات من ورقة أو أوراق معينة، فيهبط السعر، وهنا يسارع صغار حملة الأوراق إلى بيعها، فيعود المضاربون الأول إلى شرائها بالتدريج، وينتهي الأمر بتحقيق كسب لهم، وإلحاق الخسائر الفادحة بالآخرين. أي كبار المضاربين يبتلعون صغارهم. والمضاربون في الدول النامية، سواء كانوا بنوكاً، أم شركات تمويلية، أم استثمارية، يكونون محدودي الحجم بالنسبة للمضاربين الكبار، فتقع الأزمات المالية، ويصاب اقتصاد البلدان النامية نفسها بالانهيار، نتيجة ارتباط شركاتها ومستثمريها بالمركز المالي لدى الدولة، وضمانة أو حماية المركز نفسه لها، فتطال اللعبة المركز المالي نفسه للدولة، فتقع الكارثة، ثم تنسحب على دول الجوار نظراً للتشابك الموجود بينها في المعاملات المالية، والتبادلات التجارية.

٢:– شركة قابضة:

شركة تملك مقداراً كافياً من أسهم شركة أخرى، بقصد السيطرة عليها. ومثل هذا النوع يمكن أن يخفي حجم الشركة القابضة الحقيقي، ويقف على قمة هرم من شركات أخرى. ففي الولايات المتحدة الأميركية مثلاً فإن سوبر جن يشمل عدة من أولى شركات السكك الحديدية، تبلغ قيمتها (٢٠٠٠) مليون دولار، وكلها يسيطر عليها استثمار (في صورة شركة قابضة) يقل عن (٢٠) مليون دولار ❑

[انتهى]

وحـدتنا واجب شرعي علينا: بها نرفع مظلمة التجزئة عن أمتنا

الوحدة هي أن يصبح المتفرقون كواحد، رأياً، أو قولاً، أو عملاً، أو جميعها معاً، وهي تنشأ فطرياً بدافع إنساني لطبيعة تكوين الإنسان، والتي تقوم على النقص والاحتياج إلى الغير؛ وعليه ترتفع وتقضى حاجته ويسد نقصه كفرد بالتحامه مع ثان، ومع ثالث يكون أقدر، وهكذا يصبح الجميع على رأي رجلٍ واحد، فيصبحون سنداً وسداً منيعاً، قادرين على قضاء حوائجهم والقيام بمهامهم التي كانوا لا يقوون عليها متفرقين.

فالوحدة قوة بديهياً، وهي صنو الرابطة أيٌ رابطة، وهي لازمةٌ لها لزوم الروح للحياة، فلا حياة بدون روح، ولا وحدة بدون رابطة، فوحدة العائلة تقوم على الرابطة العائلية، وكذلك الوطنية، والقومية، والعقائدية المبدئية؛ وعليه فان مسعى الإنسان للوحدة فطري. وهي إما أن تظل على الأساس الفطري، أو تنشأ على أساس عقائدي. فالرابطة الوطنية تنشأ عنها الوحدة على أساس وطني، وأقل منها الرابطة الأسرية التي تنشأ عنها الوحدة العائلية، وهي لحمتها ترتفع بها لإنجاز حاجاتها، وهي تصرف الطامعين والمغرضين ما بقيت. وكذلك الوحدة على أساس قومي، إلا أن الوحدة على هذه الأسس منشؤها عاطفي فحسب، فهي سهلة التعرض للزوال وللقضاء عليها بزوال الأمر العاطفي، وبعبارة أخرى فان الوحدة على هذه الأسس تفقد زخمها بسهولة المساومة عليها.

فيمكن لابن العائلة، ومن السهل على الوطني والقومي، أن يغرر بهم، وأن يصرفوا عن الوحدة، لمجرد تهديد يراه أحدهم أعظم من المخاطر التي يدفعها عن العائلة أو الوطن أو القوم في ظل الوحدة، أو إغراء يراه أعظم مما يسعى لتحقيقه بوحدته مع عائلته أو قومه أو وطنه؛ وعليه فان الوحدة على الأسس العاطفية عرضة للمنازعات والاختلافات والمساومات، ما يظهر أن الوحدة على أساسها إنما هي أوهن من بيت عنكبوت، والأمثلة على ذلك كثيرة ظاهرة في النزاعات العائلية التي أدت إلى تشتت الكثير من العائلات إلى الكثير من العمالات، كمصير الكثير من القوميين والوطنيين، ما أدى إلى الكثير من الإخفاقات، والانحرافات، وهدر الطاقات والأوقات والجهود المخلصة، ما يظهر بجلاء أنها وحدة مهلهلة وضعيفة لا تصمد أمام النزاعات الداخلية ولا المؤامرات الخارجية؛ لأن أي عمل يقوم على أساس عاطفي خال من الأساس العقائدي فانه سرعان ما يعالج أو يتلاعب به، فيتغير من المظهر الحالي إلى مظهرٍ آخر، ما يؤدي إلى زوال آثار المظاهر دائماً وتغيرها من حال إلى حال، وهذا يبرهن على خطر الوحدة على أساس عاطفي صرف، يخلو من الأساس العقائدي المتين، المنقذ من الانحطاط، بل والمحقق للنهضة، وهذا ما ثبت تاريخياً في النهضة العظيمة التي وحدت العرب والعجم على أساسٍ (لا اله إلا الله محمد رسول الله) فكانوا قوة رادعةً يعيشون رخاءً، وأمناً، وعزة، وأنفة، ووحدة على هذا الأساس المبدئي الرائع الذي يوحد الإنسان بالإنسان. ومن جهة أخرى فان الوحدة الأممية العقائدية لا تتأثر بالمثيرات والمساومات؛ لأن منبعها فطري عقائدي، وهي تجمع العالم على طمأنينة القلب وقناعة العقل، فمنبعها الإيمان القلبي المبني عل الدليل العقلي، فهي متينة مبنية على أساس راسخ لا يتطرق إليه أي ارتياب، أساسٌ يسعى لجلب المصالح وتحقيق عظائم الأمور، ويدفع بقوته أعظم المفاسد والمهالك.

وبالتالي فإن الوحدة على هذا الأساس لا تخضع للمساومة على المصالح، أو درء مفاسد،

فهي تحقق أعظم المصالح، وهذا الأساس -أي المبدأ الصحيح- يقود إلى النصر والتمكين في الدنيا، وإلى جنة عرضها السماوات والأرض في الآخرة، ويدفع أعظم المفاسد والمهالك في الدنيا والآخرة، وهذا أمر جليٌ ظاهر الوضوح، ولا أدلَ على ذلك من الأثر التاريخي الذي أحدثه، فان الوحدة على أساس مبدأ الإسلام قد ضربت أروع الأمثلة في الوحدة الإنسانية واستمرارها طيلة أربعة عشر قرناً، جمعت بين الأبيض والأسود، العربي والأعجمي، القوي والضعيف، وبين البلاد الفقيرة والغنية، في أروع نموذج وحدودي في التاريخ، تفخر به على الدنيا بأسرها، عاش العالم فيها ازدهاراً فكرياً واقتصادياً وعلمياً لم يشهد التاريخ مثالاً له، فيها كوفئ الناس بدمائهم وأموالهم، وسعى بذمتهم أدناهم، وكانوا يداً على من عاداهم، وكانوا على قلب رجل واحد.

لقد امتدت هذه الوحدة وتعاظمت حتى وصلت الصين شرقاً، إلى قلب أوروبا غرباً، فقويت هيبةً، وارتفعت شكيمةً، حتى هابتها الأمم، فكانت تابعةً، أو مصالحةً، أو محالفة. ومما يلفت النظر أن أطراف هذه الوحدة سحقت التتار في عين جالوت، ودخل قسم منهم الإسلام، وهذا الطرف نفسه سحق الصليبيين في حطين، مما يشير بوضوح تام، بدلالة قطعية أكيدة، أن النموذج الوحدوي، على أساس مبدأ الإسلام، هو المخرج المخلص للبشرية الذي تصل به إلى السعادة في الدنيا والآخرة. إن مما لا شك فيه أن جميع البشر على الإطلاق يجمعون على مظهر الوحدة، وأنها حق إنساني، بها التعاون، والقوة، والإنتاج، والأمن، والسعادة. وبالمقابل فإن التفرقة والتجزئة توجد الاختلاف، والتشرذم، والضعف، والانحطاط، والشقاء، وكلها شذوذ وخلافٌ للطبع البشري. كما أن العمل على التجزئة والدعوة لها إن كانت من الداخل فهي خيانةٌ وندامة، وإن كانت من الخارج فهي ظلم، وشذوذ مستقذر، ومستحقر إنساني. وأعظم مثال تاريخي مشهود هو الشر المستطير، والظلم العظيم، الذي تعرضت له الأمة الإسلامية في وحدتها جرّاء التجزئة التي تعرضت لها، بداية من اتفاقية سايكس-بيكو التي تقوم على تجزئة البلاد والعالم الإسلامي إلى دول فتات هزيلة لا تلوي على شيء، حيث كان مقياس التجزئة يقوم على درجة الضعف التي لا تستطيع أي دولة منها أن تذود عن حماها، أو تحقق مجداً، ولا حتى أن ترد يد لامس، وانتهاءً بالمحاولات المستمرة التي يسعى من خلالها أعداء الأمة لإبقائها متفرقة، متناثرة، متناحرة. والأنكى والأحقر من ذلك هو أن أي محاولة للدعوة إلى أي وحدة، ولو بين قطرين، تجابهها وتقهرها الدول الماكرة الكافرة، سيما وأنها عندما أوجدت وصنعت هذه الدول، صنعت معها ولها رأياً عاماً يقوم على حقها بالسيادة على حدودها، وأن أي تدخل في وضع هذه الحدود هو انتقاص من سيادتها، واعتداء على كرامتها، في مسعى خبيث منها لحرف الحقائق بل لقلبها وتزييفها؛ وعليه فإن أي مسعى للوحدة، وخصوصاً على أساس عقدي مبدئي، إنما هو اعتداء على حق الغير، وانتقاض له في حقه في التجزئة، والتشرذم، والتقزم، والتفرق!!! نعم هذا هو ديدنهم المفضوح في حرف الحقائق استخفافاً بحقوق وعقول الشعوب والأمم الأخرى. نعم إن هذا التزييف للرأي العام لهو حرف لأكبر الحقائق في التاريخ يبتغون منه إصابة المسلمين في مقتل، لا يبقى لهم معه مسحة إسلام، أو قوة، أو نهضة، ذلك أنهم لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، فكيف بالمؤمنين وهم أمة واحدة موحدة على مليار ونصف مليار، عسكرياً، واقتصادياً، وسياسياً، على أساس عقيدة الإسلام المبدأ الصحيح الذي يهدد التفرد الدولي الكافر، ويقضي على الظلم الواقع

ضد الشعوب والأمم المغلوبة على أمرها. نعم لكل هذا أو ذاك فإن الغرب الكافر سعى ولا زال لقلب الحقائق رأساً على عقب، يوجه عبيده وشياطينه من الإنس، وأبواقهم -الجيش الجرار- من مفكرين، وإعلاميين، ووسائل إعلام؛ ليزخرفوا القول غروراً، فيظهروا الحق باطلاً، والباطل حقاً.

فأصبح مطلب الوحدة التي سلبت بالحيلة والغدر، الوحدة والأنفة التي كانت الأمة بأعلاها وأدناها، عرباً، وعجماً، وذميين -يهود ونصارى ومجوس- يفتخرون بها على الدنيا -الدولة والوحدة وأمنها- بحسب لها العالم ألف حساب. بهذا التغيير للحقائق أصبحت هذه الوحدة الحقيقة المزيفة الجائرة، تقول بأنها اعتداء على حقوق الغير، وخروج عن الفطرة السليمة، وخروج عن الإرادة الدولية وأعرافها. وبالمقابل فإن الحدود التي مزقت الأمة، واغتالتها على عين ماكرة بصيرة، أصبحت بسببها لا تلوي على شيء، نهباً لكل طامع، لهي الحق المبين والصراط المستقيم، بل هي الحق والحقيقة والنور الساطع -قاتلهم الله أنى يؤفكون- نعم إن ثمرة هذا التزييف للحقائق أن تذبح خير أمة، أمة المليار ونصف، أمة الشرف والعزة والسؤدد، تذبح ذبح النعاج، عز عليها وأذلها القاصر، وطغا وتجبر عليها الكافر، وأصبحت نهباً لكل طامع. وعليه فإن أي محاولة للوحدة تستحق أن تضرب محلياً، وإقليمياً، ودولياً، وتجيّش لها الجيوش، ويحشد ضدها رأي عام مهيب؛ لأن في ذلك اعتداء على حقوق الغير وسيادته، فالتفرقة والتشرذم حق إنساني مكفول، ومحمي، ومحترم دولياً، فهل تسلم أمة الإسلام بقدرها، وتسقي أبناءها وأحفادها حليب التشرذم، وذله، وعاره، وشناره، وصغاره؟!

إن الحقيقة القطعية الأكيدة والإنسانية أن الوحدة منبعها فطري، وقوتها، واستقامتها، وسعادتها، واستمرارها، لا يكون إلا على أساس عقدي، وعقلي، وروحي، وهي بالنسبة لأمة الإسلام أعمق من أن تقتلع، وأعظم من أن تجابه، وأعلى من أن ينالها عدو الأمة. إن قررت الأمة قرارها في وحدتها فهي شأنها وقضيتها ومصيرها، إن أرادت زمجرت واندفعت من غير أن ترى أحداً أمامها؛ لتخر لها الجبابرة ساجدين صاغرين، تزيلهم كأضعف من بيوت العنكبوت؛ لأن الوحدة عريقة في تراثها التاريخي والتشريعي والعقائدي، عدا أنها حقها الشرعي الإنساني، علاوة على أن الوحدة عليها إجماع إنساني، من الصين ومليارة في أقصى الشرق، ومروراً بأوروبا ووحدتها الاقتصادية... واحتفالات وحدة برلين، وانتهاء بالولايات المتحدة الأميركية على اختلاف أشكالها الاتحادية والوحدوية. وبالمقابل فان أي مسعىً للتجزئة والتفرقة، على أي شكل أو نحو، فيه ذهاب لريح الوحدة، وخروج وشذوذ عن الفطرة الإنسانية، فأي قوم لا يقبلون، ولن يستسيغوا من أي أحد أن يهدد وحدتهم، وأن يفرق صفهم؟! إن الوضع الطبيعي والإنساني أن لا تقبل التجزئة في الأعراف الدولية، لما تخلق من ضياع، ودمار، وذل، وعار، وشنار، فهي مأساة وكارثة إنسانية تهدد بقاء الأمم والشعوب، وخصوصاً الأمم المبدئية صاحبة الرسالة. وهذا الوضع لا يحصل إلا بالتآمر وتزييف الحقائق حسداً وغيظاً، وهذه آية الشذوذ العقلي والإنساني ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾[البقرة ١٠٩].

إن ما أوجبه رب العالمين كان واضحاً في صدر هذه الآية حيث قال: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء] بأن أوجب على أمة الإسلام أن تقوم، وتكون، وتبقى، أمةً واحدةً في كيانها، واقتصادها، وبلادها، وسياستها، وحكمها. تكون أمة واحدة، في دولة واحدة، تحت راية واحدة، يحكمها خليفة

واحد، لعبادة رب واحد لا شريك له، نعم بدون حدود أو سدود توحدها قاعدة وشعار ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات ١٠] وهذه وصية الرسول ﷺ وأولى قواعد بناء الدولة الإسلامية العريقة، التي وضع أول لبنة فيها في أول ميثاق: «وأن المسلمين أمة من دون الناس» فسلم المسلمين واحدة، وحربهم واحدة، تتكافأ دماؤهم وأموالهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد واحدة على من عاداهم، قد ملأ صدورهم وعقولهم ما جعلهم يرددون ويطبقون ما قاله وأوجبه نبيهم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى السهر» وقوله ﷺ: «المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً».

نعم إن تراث أمتنا ومجدها ينبع من أعماق أعماقها، وهذا واجب من أوجب واجباتها، بل وقضية مصيرية تموت من أجلها. وهي من أهم أسس علاقتها وأعرافها. فالوحدة بالنسبة لنا لهي أعمق وأعرق من أن تقتلع، وأوضح من أن تحرف، وأعلى من أن تنال أو تهان، هذا هو الأصل، فابن طنجة هو أخ لابن جاكارتا، وستبدي الأيام عن قريب، إن شاء الله، لأولي الألباب، ولغير أولى الألباب، وبالدليل القطعي والتاريخي، كيف أن ابن طنجة كان يسعى للوحدة والخلافة مع ابن جاكارتا من أقصى بلاد المسلمين إلى أقصاها، ومن أبعدها إلى أبعدها، بجهود كريمة مخلصة أمينة، عن إيمان ويقين أن الوحدة أملهم ومصيرهم الحتمي، شاء شذاذ العالم وأقزامه المعتدون أو أبوا، وهذا هو أمل وعمل جميع المسلمين في كافة أصقاع العالم الإسلامي. نعم إن أمة الإسلام وهي تردد قول رسولها الكريم ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» تدرك أنها مأمورة بقتله، وإن كان خليفة، غير آبهةٍ بمن يريد أن ينال من وحدتها، سر قوتها وعزها ومجدها، وهي تقرأ بملء فيها قوله عليه الصلاة والسلام: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاضربوا عنقه كائناً من كان».

إن هذه الحقيقة الكبيرة التي ملأت الدنيا، وهذه المعاني العظيمة تقع في عقل الأمة وأعماقها موقعاً ومرتقاً صعباً، ستحاسب وتعاقب على أساسه كلَ من ساهم ويساهم في أي قول أو فعل أدى إلى التآمر على وحدتها، أو أي قول أو فعل يحول بينها وبين وحدتها.

إن ما نقوله لشعوب وعقلاء العالم قاطبة إن وحدتنا التي نسعى إليها، إنما هي لننقذ العالم من جور الرأسمالية وويلاتها، لتعيش عدل الإسلام ونعيمه، لتخرج الناس من ضيق الدنيا، وتسلط واحتكار الرأسماليين، إلى سعة الدنيا والآخرة، وإن ما يصدق قولنا إنما هو فعلنا، فهاكم تاريخنا العريق، يشهد له كل من انضوى تحت وحدتنا التي أدت كل حقوق الرعوية، وعلى أساس أن كل من يحمل تابعيتنا يصان دمه وعرضه وماله، ونذود عن حرماته كائناً من كان، قائدنا وقدوتنا رسولنا ﷺ القائل: «من آذى ذمياً فقد آذاني» تاريخنا لهو خير حكم علينا، وكيف وأننا إنما كان سعينا بالإنسانية سعياً لرفعتها من أدنى دركات الحيوان إلى أعلى درجات الإنسانية، وكيف وأننا كنا منارة الدنيا، علماً، وتقدماً، ورفاهاً، واستقراراً.

لقد قتلونا ألف مرة يوم تدخلوا بشؤوننا وقتلوا وحدتنا؟ يوم وضعوا ونفذوا سايكس-بيكو وغيرها، ولا زالت جيوشهم تذيقنا من قتل وتدمير، يذبحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا، على مرأى ومسمع من العالم أجمع، ألا يعلمون أن ذاكرتنا امتلأت، وأن قلوبنا قد فاضت وتفطرت غيظاً، ولن يشفينا إلا أن نندفع ونزمجر بقرار وحدتنا لتحرير العالم من الظلم أجمع ❑

سعيد الأسعد ــ بيت المقدس

المطلوب: محاسبة سياسية وتغيير
لا مشاركة سياسية

تُحاول الأنظمة الحاكمة المستبدة الموالية لأعداء الأمة أن تخدع الأوساط السياسية المعارضة بإلقاء بعض الفتات لها مقابل تحييد هذه الأوساط، وبذلك تستطيع تثبيت نفسها في سدة الحكم، لتستمر في القبض على مقاليد السلطة، والتحكم في أرزاق الناس، ورقابهم ومصائرهم.

وفكرة المشاركة السياسية هي تلك الفتات التي تلقيها الأنظمة الحاكمة لقوى المعارضة لاستيعابها ورشوتها للكف عن قيامها بدور كفاحي منتج مؤثر.

والمشاركة السياسية تعني ببساطة الدخول مع النظام في شراكة وظيفية، أو سلطوية شكلية، وتعني بالتالي إقرار تلك القوى بشرعية النظام وقانونيته، ومن ثم تغطية الحاكم قانونياً وشعبياً. وهذا يعني أن النظام استطاع بذلك أن يثبت أقدامه مقابل هذا الهامش من المشاركة السياسية البسيطة للمعارضة، والتي لا تُغير ولا تُحسن ولا تطور بحسب ما يدعي المدعون من الذين قبلوا بفكرة المشاركة.

فالمطلوب من الأمة في هذه الأيام ليس مشاركة سياسية تنقذ الحاكم الظالم من السقوط، بل المطلوب محاسبة سياسية جريئة وصريحة وفاعلة تؤدي إلى إسقاط ذلك النوع من الحكام. فالمحاسبة السياسية تعني النقد اللاذع وبصوت عالٍ مسموع من قِبل الحركات والأحزاب الحقيقية، للأنظمة الحاكمة العميلة للغرب.

وهذا النقد اللاذع بذلك الصوت العالي والمسموع يتناول كل تقصير للحكومة في القيام بواجباتها، وكل تفريط في تلبية مصالح الأمة الحقيقية، فالمحاسبة السياسية تعني رصد كل إهمال، وعدم اهتمام من قبل الحكام فيما يتعلق بشؤون الناس، ومن أهم هذه الشؤون عدم قيام الدولة بواجب حماية الأمة والدفاع عنها أمام هجمات أعدائها الشرسة، ومن هذه الشؤون أيضاً عدم العدل والإنصاف مع الرعية، وعدم إعطاء كل ذي حق حقه. وقبل ذلك وبعده، يجب محاسبة الأنظمة الحاكمة على عدم تطبيقها لشرع الله، وتواطؤ هذه الأنظمة مع أعداء الأمة.

فالله سبحانه وصف الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس بسبب أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران ١١٠]، والله سبحانه طلب من الأمة الإسلامية أن تفرز مجموعات وتكتلات تتولى المحاسبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بقوله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران] فهؤلاء الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر كما وصفهم صاحب الجلالين، هم في الواقع الأحزاب والحركات

السياسية. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند القرطبي هو رأس الأمر، وعند الغزالي هو القطب الأعظم في الدين؛ لذلك فالمحاسبة السياسية بهذا المعنى ليست أمراً مبتدعاً عند المسلمين، بل هو في صلب حياتهم وشرعهم وأعمالهم، ومهما حاول الكفرة والفجرة من تقليل هذه المحاسبة وتحويلها إلى أعمال (مطوعين) فلن يفلحوا في إلغاء واقع هذه المحاسبة، عند الواعين والمخلصين وفي جوهر الفكر الإسلامي.

روى أبو داود عن الرسول ﷺ أنه قال: «... كلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً» وهذا الحديث من أبلغ ما ورد في المحاسبة السياسية، حيث جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعلق بالأخذ على يد الحاكم الظالم، أو كل ظالم، ويحبسها على الحق ويجبرها عليه جبراً. فالأصل أن تكون المحاسبة السياسية أصلاً من أصول الدين، وعرفاً عاماً شرعياً عند العامة والخاصة.

أما أن يُختزل هذا الأصل، ويُشوه، ويُستبدل به المشاركة السياسية والنفاق السياسي، فهذا أمر لا يمكن قبوله، ولا يمكن التسليم به، وعلى الأمة أن تعود إلى هذا الأصل، وأن ترجع عن المشاركة السياسية، وأن تتمسك بالمحاسبة السياسية بوصفها من أهم الأعمال التي توجد الرأي العام السياسي على نظام الحكم الإسلامي الصحيح (نظام الخلافة)، وعلى خيانة الحكام، وعمالتهم للكافر المستعمر، وضرورة العمل على الإطاحة بهم، والقضاء على أنظمة حكمهم الذليلة للكفار، والعزيزة على المسلمين، بعكس ما ورد في الآية الكريمة ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة ٥٤] فالمحاسبة السياسية الفعّالة الصادقة كفيلة بأن تثمر إيجاد حشد من الطاقات الهائلة من رجال الدولة الحقيقيين، وكفيلة بأن تُحجِّم كل داعٍ إلى الكفر، والفجور، والمعاصي، والخيانات.

فلو كانت هناك محاسبة سياسية حقيقية، فهل تتجرأ أميركا والكيان اليهودي على ذبح المسلمين يومياً في فلسطين والعراق؟؟ وهل يجرؤ حكام المسلمين على التعاطي مع أوامر الأسياد من غير أن يحسبوا لشعوبهم أي حساب؟.

فبسبب عدم وجود المحاسبة السياسية الفاعلة نجد السعودية تلغي مؤسسة الحرمين بناءً على أوامر الأميركان، ونجدها تدعو إلى عقد مؤتمر دولي عن الإرهاب في الرياض بناء على طلب أميركا، ونجد مصر تدعو إلى عقد مؤتمر دولي عن الانتخابات في العراق بناء على طلب كولن باول وزير الخارجية الأميركي و... ألخ. فلو كانت هناك محاسبة سياسية جادَّة لما تجرأ هؤلاء الحكام العملاء على التعاطي مع أوامر أسيادهم بكل التزام وانضباط وانصياع.

لذلك كله، فالمطلوب من الأمة إعادة النظر في المشاركة السياسية، وذلك لا يكون إلا بالتخلي عنها، ونبذها، والأخذ بالمحاسبة السياسية عوضاً عنها. لأن بالمحاسبة السياسية يظهر زيف أنظمة الحكم العميلة، وتظهر حقيقة هؤلاء الحكام الذين بات الواعون يشمئزون من تصرفاتهم. وبالمحاسبة السياسية يتحول هذا الاشمئزاز من الحكام إلى جميع المسلمين، ولا يقتصر فقط على الواعين منهم بحيث يصبح الحديث النبوي الشريف المتعلق بهذا الموضوع عرفاً عاماً بين جميع شرائح المجتمع، ذلك الحديث الذي يقول فيه ﷺ: «تكون أمراء تلين لهم الجلود وتطمئن إليهم القلوب، ويكون عليكم أمراء تشمئز منهم القلوب وتقشعر منهم الجلود» ❑

أبو حمزة الخطيب ــ القدس

البنتاغون يتبنى سياسة قذرة

بدأت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) بتبني سياسة جديدة، قذرة تضاف إلى سياساتها الوحشية من قتل، وتدمير، واحتلال، وتعذيب للمساجين، وغيرها. فقد بدأت بطرح سياسة جديدة للكونغرس مفادها إنشاء ميليشيات مسلحة لنشرها في المناطق التي لاتخضع لسيطرة الحكومات في العالم، وذلك لتخدم المصالح الأميركية، وخصوصاً في إنشاء قواعد عسكرية منتشرة في أنحاء البلاد الإسلامية، لتبقى قريبة من أي هدف في «الشرق الأوسط الكبير» ولملاحقة وضرب كل حركات المقاومة والمجاهدين، ولتعيد انتشار ما يزيد عن ١٠٠ ألف جندي من أوروبا وآسيا. ومن المتوقع أن يوافق الكونغرس على مثل هذه السياسة والتي تهدف أساساً إلى تجزئة أقطار العالم الإسلامي المجزأ أصلاً.

وحسب ما ورد في الخطة، تقوم الولايات المتحدة بدعم وتسليح هذه الميليشيات، خصوصا في بلاد المسلمين مثل دارفور، والمناطق القبلية في باكستان على الحدود الأفغانية، ومناطق القبائل في اليمن، ومنطقة الصحراء الغربية، وهي مناطق القبائل بين الجزائر والمغرب وموريتانيا، وكذلك في مناطق الأكراد، وجزر أندونيسيا المختلفة، والصومال، والفلبين، وشمال نيجيريا، والمنطقة الحدودية بين ماليزيا وتايلند وغيرها. وتسير لتنفيذ هذه الخطة كما يلي:

١. تحدد مناطق عملها بحيث تتركز في المنطقة التي توجد فيها أعراق وديانات مختلفة.

٢. تساعد الحملات التبشيرية لتنصير أهل هذه المناطق، والتي تتضور جوعاً، ما يسهل لها عملية التنصير.

٣. تدعم حركات محلية بالمال والسلاح؛ لتنادي باستقلالها وعودتها إلى لغتها الأصلية، مثل الأمازيغية، والكردية، وغيرها، والتخلي عن اللغة العربية.

٤. يقوم الإعلام الغربي بإبراز هذه الأمور، والطلب من الحكومات بإعطاء هذه الأقليات استقلالها .

٥. إرسال بعثات ومنظمات "إنسانية"، ومسؤولين دوليين كبار؛ لزيارة هذه المناطق، وإبرازها في وسائل الإعلام.

٦. توعز إلى بعض عملائها بارتكاب جرائم قتل جماعية، أو تفجيرات، أو غير ذلك من مثل هذه الأعمال؛ لتصعيد الموقف، وحشد التأييد العالمي لضرورة استقلال هذه المنطقة، وقد تقوم الـ«CIA قسم العمليات»، إن لزم الأمر، بهذه الأعمال، ونسبها إلى الحكومات.

٧. تبدأ الميليشيات المسلحة بالتدخل، وحسم الموقف لصالح الأقليات، بتأييد الأمم المتحدة، بحيث تفصل هذه الأقاليم عن الحكومات، وتبدأ أميركا في إنشاء قواعد عسكرية لها.

٨. تكون هذه الميليشيات عبارة عن مرتزقة، بحيث تنتقي أميركا ما يناسب كل منطقة من حيث العرق، واللون، والدين، واللغة وغيرها. ومن الجدير بالذكر أن صحيفة فيلادلفيا أنكويرر نشرت أن أميركا لديها ٣٤٠٠٠ جندي من المرتزقة، يعملون حالياً معها، وتعمل لتجنيد المزيد.

(التتمة ص٣١)

مقاتلون روس وفلسطين

ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية أن جيش الاحتلال الإسرائيلي جنّد قبل عام بضعة مقاتلين من المهاجرين الروس، وكلفوهم مطاردة القناصة الفلسطينيين في قطاع غزة وتصفيتهم جسدياً، وأنهم نجحوا في مهمتهم هذه بفضل خبرتهم التي اكتسبوها في الجيش الروسي في أفغانستان والشيشان، ويتباهى أفراد القوة الشيشانية من هؤلاء الروس بإنجازاتهم، واغتيال العديد من الفلسطينيين ببرود أعصاب ولمجرد الشبهة، وأضافت معاريف إن سهولة الضغط على الزناد التي ميزت القتلة المذكورين روّعت قيادة الجيش التي خشيت انفضاح أمرهم، فقامت بتسريحهم في تموز الماضي ❑

كيف ينظر الإعلام الأميركي

كيف ينظر الإعلام الأميركي إلى المسلمين؟ لقد قدم مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كير» شكوى خطية ضد محطة (أم أس أن بي سي) التلفزيونية، بعد صدور تعابير شائنة عن أهل فلسطين، حيث وصفهم بالحثالة، والحيوانات، ودعا إلى إبادتهم جميعاً، وقال المعلق في تلك المحطة إن الجموع التي شيعت عرفات مغسولة أدمغتهم ومغفلون، وحيوانات قذرة، ودعا إلى رمي قنبلة في المكان وقتلهم جميعاً، بعد تحذير مراسلتهم هناك لكي تنسحب قبل أن تتفجر القنبلة. هذه هي الديمقراطية الأميركية التي وُعد بها أهل الشرق الأوسط الكبير!! ❑

علاقات مصر بأميركا

وصف عضو لجنه العلاقات الدولية في الكونغرس الأميركي السيناتور غاري أكرمان العلاقة المصرية الأميركية بأنها قوية ومستقرة، وستزداد قوة خلال فترة الولاية الثانية للرئيس جورج بوش. وقال أكرمان، الذي استقبله الرئيس حسني مبارك، إن أميركا تحتاج إلى حلفاء أقوياء مثل مصر لمكافحة الإرهاب، مشيراً إلى وجود تعاون كبير مع مصر في هذا الصدد، ما يزيد العلاقات الأميركية المصرية قوة ❑

طالباني وبرزاني

كل من يتابع السياسة يعرف طالباني الأب وطالباني الابن، وبرزاني الأب وبرزاني الابن، وارتباطاتهم بالمستعمرين واليهود والموساد. وصرح مؤخراً الرجل الثاني في هيئة علماء المسلمين بأن طالباني رجل مراوغ، وبرزاني استعان بصدام لضرب الأكراد في السليمانية، وأضاف: «أتحدى الرجلين أن يكشفا عن ملفاتهما، وملفات رجالات الهيئة؛ لكي يعلم العراقيون من هو يتيم النظام السابق ومن هو ضده» ❑

استراتيجية واشنطن مع الإسلام

ذكرت نيويورك تايمز أن اثنين من كبار مسؤولي وحدة الخدمات السرية في وكالة الاستخبارات المركزية (سي أي آي) قدما استقالتهما، وهما من المجموعات السرية التي كانت تتجسس في أكثر المناطق أهمية في العالم، ورأت لجنة استشارية تابعة لوزارة الدفاع الأميركية أن الولايات المتحدة بدأت تخسر الحرب على الأفكار في العالم الإسلامي، وأنها ارتكبت خطأ في عدم توضيح تحركاتها العسكرية، ودبلوماسيتها، واستراتيجيتها، في شكل صحيح للعالم الإسلامي. ويقع التقرير في مائة وصفحتين، وورد في التقرير: نحن اليوم نقارن غريزياً الجماهير الإسلامية بتلك التي كانت مضطهدة في ظل السيطرة السوفياتية، وهذا خطأ استراتيجي ❑

التحريض على العنف!

أكد مسؤول من فلسطين للصحف العربية، أن القيادة الفلسطينية أصدرت تعليمات إلى وسائل الإعلام الفلسطينية بوقف التحريض على تنفيذ «أعمال العنف» ومناهضة (إسرائيل). وقال المسؤول الذي لم تذكر الصحف اسمه: «إن القيادة أمرت بوقف التحريض على العنف في وسائل الإعلام الخاصة والعامة، بما في ذلك الإذاعة والتلفزيون». وجاء ذلك بعد مطالبة شارون لأبي مازن بوقف الدعاية المناهضة لإسرائيل، فرد أبو مازن على شارون قائلاً: «هذه قضايا وردت في خارطة الطريق، وهي قضايا متبادلة بيننا وبين الإسرائيليين، وسبق أن بحثت

الأمر أكثر من مرة» ❑

أميركا واغتيال الرئيس الصربي

نقل مراسل الحياة في ١٢/٣ أن موظفاً في السفارة الأميركية، كان يقود سيارة أودي، اتجه نحو سيارة الرئيس الصربي، وحاول الارتطام بها، ونقلت عن صحيفة «غلاس يافنوستي» عن نائب رئيس الحزب الديمقراطي الذي يقوده الرئيس الصربي أن الحادث يشبه حوادث اغتيال عدة مماثلة وقعت، من بينها ما تعرض له رئيس الحكومة السابق زوران جينجيتش في طريق مطار بلغراد، قبل اغتياله بالرصاص أمام مبنى الحكومة، وقال: التاريخ يعيد نفسه في صربيا، وينبغي التحقيق الكامل بما حصل ❑

إعدام الجرحى

أثارت صورة إعدام الجرحى في أحد مساجد الفلوجة غضب الشباب المسلم، ومن المقتطفات التي نقلتها الصحف الناطقة بالعربية قول أحدهم وهو مهندس: «أنا مجرد مسلم عادي، ولست جهادياً، لكن مثل هذه المشاهد تدفعني إلى الجهاد» وأضاف: «لا نتوقع ذلك من ممثل الديمقراطية في العالم، هذه أمور شاهدناها على التلفزيون، والله أعلم كم من الجرائم ارتكبت ولم نرها» وقال شاب آخر: «إنهم يوجدون مقاتلين أكثر من الذين يقتلونهم» وقالت إحدى الشابات: «كأنهم قتلوا كل واحد منا» ❑

ألمانيا والجالية الإسلامية

عارض سياسيون ألمان من تيارات مختلفة اقتراحاً تقدمت به شخصيات من حزب الخضر؛ لتخصيص يوم عطلة لمناسبة أحد أعياد المسلمين. وانتقدت صحيفة ببلد وزير البيئة الألماني لتأييده الاقتراح وقالت: «إن الوزير الأخضر مجنون تماماً» وكان الوزير المذكور قال إنه منفتح على فكرة تخصيص يوم عطلة إسلامي في ألمانيا شرط أن يوافق على ذلك المسلمون والجالية الإسلامية أولاً. وقال وزير الداخلية وهو عضو في حزب الاشتراكي الديمقراطي: « لدينا من الأعياد أكثر مما يكفي» وقالت زعيمة الاتحاد المسيحي الديمقراطي المعارض «أنجيلا ميركيل»: «مع الاحترام والتسامح الكبيرين، إن ألمانيا بلد له جذور غربية ومسيحية» ❑

تصريحاتهم لا تخفي بشاعتهم

فضيحة تنكيل جنود الاحتلال الاسرائيلي بأهل فلسطين، وبالجثث، واللعب بالأشلاء، والتلذذ بذلك، والتقاط الصور التذكارية مع تلك الجثث، تشبه ما فعله جنود جيش الاحتلال الأميركي في سجن أبو غريب في العراق، فمن علَّم الآخر يا ترى؟!

وندد رئيس الأركان اليهودي بذلك؛ لكي يخفي وجه جيشه القذر دون زيف وخداع، فقال لصحيفة يديعوت أحرونوت: «إنها ممارسات فظيعة، وشاذة، وتتنافى مع المعايير التي يضعها الجيش، وإنه يتحتم علينا أن يكون جيشنا الأكثر أخلاقية في العالم». وقال ضابط التربية في جيشهم حسب زعمهم: «هزتني إفادات الجنود من الأعماق» وقال أحد الداخلين، ممن يذرفون دموع التماسيح: «إن الممارسات البشعة المنسوبة إلى جنودنا تؤكد أن شباب شعب الله المختار لا يختلفون في ظروف احتلال أراضي الغير عن الأغيار، ولا يتمتعون بأي أفضلية أخلاقية على أي جيش في العالم» ❑

يونيسيف وأطفال العراق

حذرت منظمة اليونيسيف من تدهور الأوضاع الصحية والأمنية لأطفال العراق، إذ ازدادت معدلات سوء التغذية بينهم بشكل مروع وبلغت ضعف معدلاتها في آذار الماضي بسبب معاناة رهيبة يتكبدها مئات الآلاف من الأطفال في العراق، وقالت المديرة التنفيذية لتلك المنظمة إن العراق كان يعاني أصلاً مشاكل كبيرة في سوء التغذية والماء، إذ إن واحداً من بين كل ثمانية أطفال كان يقضي نحبه قبل بلوغه الخامسة، وكانوا عرضة للإصابة بالأمراض على نحو خطير، ولم تتطرق هذه المديرة إلى أن الأسباب الماضية كانت تعود للحصار الجائر الذي فرضته أميركا على العراق، وأن الأسباب الحالية هي أيضاً أميركية سببها الحرب القذرة التي تخوضها أميركا ضد النساء والأطفال والمدنيين، الذين يسقطون شهداء الغدر الأميركي الحضاري جداً

هذا وقالت منظمة «ميد أكت» الخيرية البريطانية، التي تبحث أثر الحرب في العراق على الصحة: «إن الاصابات بالأمراض التي يمكن تلافيها بالتحصين آخذة في الزيادة» وقال نائب مديرها جيل ريف: «هناك حاجة لإجراء عاجل لوقف هذه الكارثة الصحية». وحض التقرير الذي قدمته هذه المنظمة على رصد الخسائر البشرية، وإعادة تقويم أثر الأسلحة المستخدمة في المناطق المأهولة بالسكان. ❑

اتهام آخر لهاليبرتون

تلقت شركة هاليبرتون، عملاقة النفط والصفقات المشبوهة، ضربة قانونية جديدة مع صدور تقريرين عن لجنة التحقيق في الكونغرس الأميركي، يتضمنان اتهامات بالاستيلاء والاستهتار بأكثر من ثلث الممتلكات الرسمية للحكومة الأميركية، والسلطة المؤقتة للتحالف في العراق والكويت. ويرتبط اسم هاليبرتون بنائب الرئيس بوش ريتشارد تشيني أو ديك تشيني الذي تولى إدارتها منذ عام ١٩٩٥م ❑

شكاوى المعتقلين في غوانتانامو

حض محامو السجناء في السجن الأميركي السيئ الذكر قاضية المحكمة الجزائية الأميركية على رفض طلب الإدارة الأميركية شطب القضايا تلك، وإعلان المحاكمات العسكرية الراهنة في غوانتانامو باطلة باعتبارها لا توفر الإجراءات القانونية الصحيحة. وأبلغ محامو الإدارة الأميركية القاضية بأن السجناء يعدون جميعاً مقاتلين أعداء، ما يعني أنهم لا يتمتعون بالحماية التي تقدم عادة لأسرى الحرب، وبالتالي ليس من حقهم سماع شكاواهم في المحاكم. واتهمت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الجيش الأميركي باستخدام «تكتيكات ترقى إلى مستوى التعذيب» ❑

ريغان وبوتو

أكد وزير خارجية باكستان السابق (جوهر أيوب خان) أن الرئيس الأميركي الأسبق (ريغان) لعب دوراً في تولي بوتو رئاسة الحكومة في باكستان عام ١٩٨٩م؛ لتصبح بذلك أول امرأة تحتل أعلى منصب تنفيذي في بلد مسلم، وأضاف أنه اطّلع بنفسه على نص الرسالة التي أرسلها ريغان في ١٩٨٨/١١/٢٨م، والموجهة إلى اسحاق خان. وقال إنه كان يمازح بوتو قائلاً لها: «أنت رئيسة الوزراء الوحيدة التي تولت الحكم بناء على رسالة رئيس أميركي» ❑

الحزب الإسلامي والانتخابات

طلب الحزب الإسلامي في العراق تأجيل الانتخابات لمدة ستة أشهر؛ لكي يشارك فيها. والسؤال الذي يرد إلى الأذهان هو: هل تكمن مشكلة العراق في تقديم الانتخابات أو تأجيلها؟ وهل تقود الانتخابات إلى الجنة أم إلى جهنم، كما قال أحد المراجع؟ ما بال هؤلاء القوم؟ ألم يعلم هؤلاء أن كل من سينجح في تلك الانتخابات هم صنائع للمحتل الذي ينصِّب أمثال علاوي وكرازاي، ويزور لهم الانتخابات لكي ينجحوا؟ وهل يصدقون براءة الذئب الأميركي من الخيانة والتزوير والكذب؟

إن هذا المحتل الذي غزا أرض الرافدين، ودمرها تحت ذريعة كذبة كبيرة اسمها أسلحة الدمار الشامل، لن يصدق في جعل أهل العراق يختارون اختياراً نزيهاً لمن يمثلهم. فهل أميركا غبية وساذجة لكي تضحي بخيرة أبنائها إكراماً لسواد عيون أهل العراق، وتقذف ب ١٥٠ ألف جندي في لهيب الحرب ولهيب الصحراء لكي تجعل أهل العراق يختارون حاكماً يخاف الله ويطلب من المحتل أن يرحل في اليوم التالي؟ لله درهم ما أبسط الأمور لديهم! ❑

الاحباط يصيب الأميركان

«إنها حرب لعينة» هذا ما قاله جندي من كتيبة المشاة الأميركية الذين تتراوح أعمارهم بين ١٩ و٢١ عاماً، والذين يخوض معظمهم الحرب لأول مرة. ويروي السرجنت دانيال مونفر: «لو توصلنا إلى معرفة عدد قتلى المتمردين لتحسنت معنوياتنا». كما يروي السرجنت شايبرغ كيف أنهم يهتمون بالأصفر سناً من الجنود، ويتحدثون معهم ليشعروا بالراحة، وتهدئة غضبهم من انعدام قدرتهم على ضرب العدو ❑

مؤيد ومعارض

فلوجة ثانية في البرلمان البحريني

الذي شهد مشادات وملاسنات حادة بعدما رفضت الكتلة الاسلامية الشيعية إصدار بيان يدين الاقتحام الأميركي المدينة. ووصف الشيخ عبد الله العالي المقاومين بأنهم إرهابيون. ورد عليه الشيخ محمد خالد: «أنتم قتلة». وبينما قال عبد العزيز الموسى من حق الشعب العراقي أن يقاوم ويقاتل وفقاً للأعراف والقوانين الدولية، وأيده في كلامة الشيخ جاسم السعيدي. لا جدوى اليوم من الكلام دون أفعال ❑

الحاخامات اليهود في الفلوجة

لم يكتف اليهود بعد من الدماء الفلسطينية حتى زحفوا إلى العراق. حاخامات اليهود يقودون المعارك في الفلوجة، ويشرفون عليها، وكأن الحاخامات أكلهم وشربهم دماءً. فأميركا تزرعهم أينما تحل، فهم موجودون في كردستان والعراق، لقد أتاح لهم الأكراد الفرصة كي يمتد نفوذهم إلى بقية أجزاء العراق، فهم موعودون (أكراد العراق) بمراكز مهمة في السلطة العراقية الجديدة ❑

الأمين والمرتشي

الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان غاضب ومستاء؛ لأنه اكتشف أن ابنه يتعامل بالرشوة. لقد تحدث مع ابنه هاتفياً، وقال إن ابنه رجل مستقل وهو غير مسؤول عن كل تصرفاته. وإنه تربطه علاقات عائلية دافئة مع ابنه، وإنه لن يتدخل في نشاطاته، وهو لن يتدخل في نشاطاتي. نقول لك يا كوفي عنان نرجو تغيير لقب الأمين لأنها ليست لأمثالكم. ❑

من السبب؟؟

ذكرت الشرطة الفرنسية أن مهاجمين أطلقوا النار على مسجد في جزيرة كورسيكا على البحر المتوسط، وكادوا يصيبون إماماً مغربياً كان في داخله. وأوضحت أن المهاجمين رسموا صليباً معقوفاً على الأرض أمام المسجد، كما كانوا يرددون شعار «اطردوا العرب»، وهذه الحادثة ليست الأولى، فهي تشن منذ السبعينات. وقد ارتفع عدد الهجمات هذا العام إلى ٥٠ هجوماً. إنه الحقد المدفون يظهر علناً ❑

ماذا تحمل هذه القناة؟

قناة تلفزيونية مشتركة (إسلامية أميركية) وحسب قول مؤسسها «إنها أول شبكة أميركية إسلامية» أطلق عليها اسم «بريدجيز» (جسور) تبدأ بثها خلال أيام. وهذه القناة تتخذ من نيويورك مقراً لها، وهي ترتكز على الترفيه، وبرامج رسوم متحركة إسلامية، وبرامج تعليمية وقرآنية متحركة، ونشرات أخبار، وبرامج أحداث، وتهدف إلى تقديم قدر من الموضوعية تختلف عن الجزيرة القطرية، وتبث برامجها «باللغة الإنجليزية» وبتمويل أميركي. ألم تكتفِ أميركا من أمركة بعض المحطات العربية؟ وهل المسلمون يحتاجون لأن يتعلموا قرآنهم من أميركا؟ أم نحن بحاجة إلى ترفيه عما تفعله بنا؟ ❑

المطالبة بالحشمة

تظاهر نحو ٦٠ طالباً وطالبة من جامعة البحرين مطالبين بعودة الحشمة وعدم التبرج، وتفعيل لائحة المخالفات السلوكية التي تعتبر اللباس غير المنسجم مع الذوق العام «مخالفة» يُحالُ فاعلها إلى المساءلة والتحقيق. ومن الشعارات التي رددت في التظاهرة «نحن لا نشاغب، بالحشمة نطالب». ورفعوا لافتات كتب على أحدها: «ليس هناك طريق أسهل لهدم الإسلام من خروج المرأة متبرجة سافرة». وكان النائب الشيخ جاسم السعيدي قدم اقتراحاً إلى البرلمان البحريني «غير ملزم للحكومة» ويقضي بالفصل الكامل بين الجنسين في المطاعم والاستراحات في الجامعات، وتخصيص ٢٠% من الشُعَبْ الدراسية للطالبات فقط ❑

الإرهاب على الإسلام

ألقت القوات الألمانية القبض على نحو ٢٥ شاباً متطرفاً يمينياً، أجرت تحقيقاً أولياً معهم، ثم أطلقت سراحهم لعدم توافر الأدلة في الاعتداء على مسجد تركي في منطقة زينهايم الألمانية. وعبرت القوى الأمنية عن مخاوفها من حدة التوتر، مطالبة بحوار مكثف بين الأديان. فيما اعتبر الرئيس الألماني هورست كولر أن «شيئاً ما خاطئاً حصل في الحوار بين الأديان» وأن المسلمين «فهموا صورة خاطئة عن التسامح الديني واستغلوه». في حين ذكرت مصادر الشرطة أن المسلمين في ألمانيا يعتبرون من المعتدلين، ولم تجر في حقهم أي تحقيقات حتى الآن ❑

إعرف عدوك:
مركز نيكسون للأبحاث يدعو إلى محاربة حزب التحرير

عقد في تركيا مؤتمر بعنوان «تحديات حزب التحرير: فهم ومحاربة الإيديولوجية الإسلامية المتطرفة» في أيلول ٢٠٠٤م في إستانبول (آخر عاصمة للخلافة الإسلامية)، برعاية مركز نيكسون للأبحاث، على مدار يومين. وقد خصص المؤتمر للبحث في هيكلية حزب التحرير وعقيدته، وطريقة تفكيره، وطريقة عمله، وعدائه للسامية، وانتشاره العالمي.

وتناولت جلسات المؤتمر نشاطات حزب التحرير في الشرق الأوسط، وتركيا، وآسيا الوسطى، وأوروبا، وأميركا. وتطرقت إلى تمويله، وكيفية نشر أفكار إيديولوجيته، وكيف أنه استفاد من الإنترنت في كسب الرجال والنساء، وخاصة غرف الدردشة، واستغل قوانين المجتمعات الغربية المفتوحة لكسب أعضائه.

لقد شارك في هذا المؤتمر العدائي، وزير العدل التركي شيشك، وبعض الحركات التي تسمى زوراً وبهتاناً بالإسلامية، من مثل المجلس الأعلى الإسلامي في أميركا، وحزب الإحياء الإسلامي في طاجيكستان، إلى جانب مشاركة يهود مثل ريوفين باز مدير «مشروع بحث الحركات الإسلامية» في مركز الثقافات في (إسرائيل).

الخلاصات الرئيسية:

لقد خلص المؤتمر، بعد عقد لقاءاته المكثفة، إلى خلاصات رئيسية عن حزب التحرير وملخصها:

● حزب التحرير حركة عالمية إسلامية، متطرفة، سياسية، تهدف إلى قلب الحكومات الغربية والإسلامية، وإعادة الخلافة.

● حزب التحرير لديه سياسة «القلوب والعقول» ذات الثلاث مراحل، والتي تهدف إلى تغيير المجتمع لثورته الإسلامية «السلمية». في المرحلة الأولى يثقف أعضاءه بتاريخ الحزب، وفلسفته، وإيديولوجيته. خلال المرحلة الثانية، يشجع الأعضاء على الاحتكاك والوصول إلى المجتمع، وإيجاد علاقات مع مراكز القوة. وعندما يصل الحزب إلى ثقل معين تبدأ المرحلة الثالثة، حيث يطلب من كل من هو على اتصال بهم أن يقلبوا نظام الحكم سلمياً، وتبلغ هذه المرحلة أوجها عندما يكون الشعب مستعداً لإقامة الخلافة.

● حزب التحرير نفسه لا ينخرط في أعمال إرهابية، إلا أنه لا ينكر ولا يستبعد استخدام القوة للوصول إلى هدفه. وبالرغم من أن حزب التحرير ليس حركة عنفية رسمياً، إلا أن أعضاءه يشاركون في حركات الجهاد المسلح كأفراد، وليس كممثلين عن الحزب.

● أعظم خطر يمثله حزب التحرير هو أثر إيديولوجيته في هيكلة المجتمع المسلم الدولي. عقيدة حزب التحرير القطعية والمليئة بالحقد تتضمن عداء للسامية، ومناهضة الديمقراطية الرأسمالية بقوة.

● نما حزب التحرير ليصبح حركة دولية فعلاً، تعمل بشدة في أوروبا، وتحقق كسباً كبيراً، مستغلة الحريات الموجودة في المجتمعات المفتوحة. والديمقراطيات الغربية مازالت تسمح للحركة بالعمل بالرغم من نشر دعاية العداء للسامية. ونشاطات الحزب الأوروبية تهدف إلى كسب طلبة الجامعات، وأفراد الطبقة المتوسطة. ويعتبر حزب التحرير جذاباً للشباب المحبطين والمهاجرين الذين فقدوا الثقة بالأنظمة التي يعيشون في ظلها، بالإضافة إلى رفضهم للقيم الغربية.

● بالرغم من صعوبة التأكد، إلا أن أعضاء حزب التحرير يقدرون ببضع مئات إلى بضع ألوف في كل دولة يعمل فيها الحزب، ويدار من خلال نظام مركزي عمودي في الخلايا... وكل عضو منهم مدرب إيديولوجياً مما يجعل تأثيره كبيراً.

● خطر حزب التحرير الرئيسي في الغرب هو رسالة «عدم الاندماج» وإذا اختار المسلمون الذين يعيشون في الغرب عدم الاندماج، واستمروا في نهج حياتهم القائم على التعاليم الإسلامية، فمما لاشك فيه حدوث اصطدام بين المسلمين وغير المسلمين على المدى البعيد. وهذه النقطة بالذات مهمة لأوروبا التي مازالت تحاول متعثرة إذابة مواطنيها المسلمين، وبالتالي من الممكن أن تواجه عدم استقرار إذا نجحت سياسة عدم الاندماج.

● المنطقة الثانية من حيث الأكثر فاعلية لعمليات حزب التحرير هي آسيا الوسطى، وخاصة أوزبكستان، حيث الناس في حالة إحباط متزايد، بسبب القمع السياسي، وتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية... فهناك العديد من المسلمين، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، يريدون أن يتعلموا دينهم (الإسلام) وبالتالي استطاع حزب التحرير ملء هذا الفراغ في التدريس الذي أحدثته سبعون عاماً من اللادينية السوفياتية.

● حزب التحرير ناجح لعدة أسباب أولاً قدرته على التكيف، مما يجعله قادراً على نسج رسالته وطريقته بما يناسب شعوب دول مختلفة. مما يسمح له بإيصال رسالة موحدة إلى جميع الدول التي يعمل فيها.

التوصيات:

حزب التحرير في طريقه ليصبح ظاهرة دولية. وبالتالي يتطلب من الولايات المتحدة وأوروبا أن تعد استراتيجية شاملة للتعامل مع خطره، ليس فقط في دولهم، ولكن أيضاً في المناطق الأخرى مثل آسيا الوسطى. لذلك تم اقتراح مجموعتين من التوصيات: الأولى تتطرق للحزب في الغرب في أراضينا حيث المجتمعات المفتوحة، والأخرى لمناهضة حزب التحرير في ولايات آسيا الوسطى.

الغرب:

● عدم تعامل دول الغرب مع حزب التحرير من وجهة نظر الحرية الدينية. فحزب التحرير هو حزب سياسي لا يشارك في أي نظام سياسي، ولكن يريد قلب هذه الأنظمة السياسية. وحزب التحرير مناهض للحريات الدينية، فهو يعلم نوعاً معيناً من الإسلام لاستخدامه كأداة سياسية، وليس للتنوير الروحي.

● إدراك أن حزب التحرير يعمل على نشر العداء للسامية، وهو مليء بالكراهية، ومناهض للأفكار الدستورية، مستفيداً من "التسامح" الغربي. وحزب التحرير يستخدم شعارات ومبادئ الغرب لإضعاف الهيكلية الاجتماعية الأساسية، حيث الناس من قوميات مختلفة، وديانات مختلفة، وأعراق مختلفة، يكافحون للعيش بعضهم مع بعض سلمياً. بهذا "التسامح" الغربي، وبترك

حزب التحرير ينشر رسالته، فإن الغرب يسمح بنشر "عدم التسامح" في الأوساط الإسلامية. إننا نحتاج إلى وسائل جديدة، مثل تشريع قوانين "جرائم الكره" و"الدعاية إلى الكراهية".

● التعلم من المثال الألماني، حيث استطاعت ألمانيا أن تحظر حزب التحرير في يناير ٢٠٠٣ بإثبات أن الحزب هو منظمة مناهضة للدستور، ومعارضته للأسس الديمقراطية للدولة. هذه الحجة بنيت حول طريقة عمل الحزب التآمرية للغاية، وتشجيعه على استخدام العنف كوسيلة لتحقيق أهدافه السياسية، ومحاولاته للتحريض على العنف.

● محاربة حزب التحرير والحركات الإسلامية الأخرى المتطرفة على المستوى الإيديولوجي. في الحرب على الإرهاب، اتخذت الولايات المتحدة وحلفاؤها إجراءات أمنية وعسكرية مثل منع القنوات المالية لهذه المجموعات الإرهابية. وعلى المستوى الإيديولوجي، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمكن حزب التحرير من كسب "قلوب وعقول" المسلمين، يجب التعامل معها مباشرة.

● النقطة الأكثر إلحاحاً هي الحاجة لتغيير الانطباع بأن السياسة الخارجية للولايات المتحدة "غير عادلة". إن العدل هو أهم فكرة عند المسلمين، والذين لا تمثل لهم الديمقراطية شيئاً من غير العدل. يجب على الولايات المتحدة أن تعمل أكثر على أعلى المستويات لحل النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني. طالما أن هذا النزاع موجود، فجماعات مثل حزب التحرير سيجذب له أتباع، لأن القادة العرب سيستخدمون دعم أميركا لإسرائيل كحجة لتأخير الإصلاحات. إن مخالفات حقوق الإنسان، الفقر، والبطالة مرتبطة بشكل مباشر بالأمن الدولي. الدول الصناعية الثمانية بحاجة للإنفاق المادي بصورة أكبر على الفقراء في الدول الإسلامية. هذا يمكنه تغيير وجهة النظر القائلة بأن النظام الرأسمالي الغربي هو نظام عادل "منصف".

● إيجاد جو للجماعات الإسلامية التي تدعو للتسامح الديني وحوار الأديان، والسماح بإنشاء مدارس فكرية غير عربية للمسلمين في الغرب، هما أفضل طريقة لدحض أفكار حزب التحرير. إلى اليوم، المسلمون الذين يعيشون في الولايات المتحدة وأوروبا تعلموا الإسلام إما من أئمة مدعوين من السعودية وناشطين، وإما من حزب التحرير. العلماء والأئمة الذين تلقوا أفكارهم الإسلامية في دول أخرى مثل تركيا، آسيا الوسطى، أندونيسيا، أو ماليزيا، باستطاعتهم أن يقدموا فهما أكثر تسامحاً للإسلام، والذي تطغى عليه الناحية الروحية، ويرحب بالتعايش السلمي بين الأديان والثقافات.

● دعم الجهود التي تحارب نشر الإيديولوجية الإسلامية المتطرفة بصورة مناسبة. في التعامل مع المنظمات الدولية، ونشاطات المخابرات، ومحاربة الإرهاب، ومراقبة العمليات المالية، كل هذا يحتاج إلى تعاون دولي، وهو مكلف للغاية. الغرب يحتاج لدعم هذه الجهود مادياً، على سبيل المثال، عن طريق تخصيص نسبة معينة من ميزانيات الدفاع لمواجهة هذا الخطر الأمني.

آسيا الوسطى:

● تقبل شرعية فكرة بأن حزب التحرير حركة غير شرعية، ومحاربته باستخدام النقاش السياسي الرسمي بدلاً من الحجج الدينية. دول آسيا الوسطى لا يجب أن يقال لها بأن تعامل حزب التحرير على أساس أنه حركة دينية. حزب التحرير يدعو أعضاءه لممارسة أعمال غير دستورية لقلب حكوماتهم، ما يوجب اتخاذ إجراءات

قانونية ضدهم. حزب التحرير لا يأبه بالحرية الدينية ولا بالتسامح، بل يعنى بتأجيج التغيير السياسي. على دول آسيا الوسطى أن توصل لأبنائها أن ما يقوم به حزب التحرير من توزيع منشورات ليس له علاقة بالإسلام.

● العمل مع تركيا لإيصال ما يلي:

أ ـ الإسلام، والديمقراطية، والحداثة، كلها متجانسة ومكملة لبعضها.

ب ـ كما تعلمتْ تركيا، فالتعذيب يؤدي إلى تشدد أكبر: فالسجون يجب أن تُقَوَّم، ويجب تقديم ظروف معيشية جيدة للسجناء، ومعاملتهم معاملة إنسانية.

جـ ـ من خلال أئمة تركيا وعلمائها المدربين بكفاءة، تستطيع تركيا المساعدة في تقديم القاعدة الفكرية الجيدة؛ ليزدهر الإسلام التقليدي العرفي في آسيا الوسطى.

● التعاون مع دول آسيا الوسطى للوصول لفهم أفضل حول المحفزات التي يمكن تقديمها لتفعيل جهود الإصلاح، كتلك التي تقدم لتركيا من الاتحاد الأوربي في إطار عضوية الاتحاد الأوربي. بالنسبة لتركيا فإن التواصل (مع الاتحاد) هو الذي شجع الإصلاح وليس الانعزال.

بالإضافة إلى ذلك اقترحت الخطوات التالية على حكومات آسيا الوسطى نفسها؛ لتتعامل مع حزب التحرير بشمولية وفاعلية:

● لا تقوم بسجن أو تعذيب أعضاء حزب التحرير بصورة عشوائية. فمثل هذه الطرق تقوي من اعتقاد العضو بضرورة قلب الحكم. بالإضافة إلى أن السجن هو مكان مثالي لإنعاش إيديولوجيته المتطرفة.

● إدراج مناقشة الثقافة الإسلامية التقليدية في التعليم العلماني. في دول آسيا الوسطى. معظم الذين يلتحقون بحزب التحرير ليتعلموا الإسلام إنما هو لعدم وجود خيارات تعليمية أخرى. من جهة أخرى، فثقافة آسيا الوسطى الأهلية والممتدة لألف سنة، قائمة على أساس التسامح الديني، ما يجعلها الأداة الأقوى فاعلية في منع استيراد الإيديولوجية الشرق أوسطية المتطرفة.

● إيجاد مشيخة (دينية) متعلمة في آسيا الوسطى. تحتاج دول آسيا الوسطى لمقاومة الإسلام المتطرف بإيجاد نسخة من الإسلام التقليدي العرفي الذي كان عبر التاريخ متسامحاً (مع الأديان الأخرى). هذه النسخة من الإسلام يمكن أن تجد لها صدى، وأن تدرَّس عن طريق تحسين جودة المعرفة الإسلامية عند المشايخ.

● فتح باب العملية السياسية، فغياب المنافسة الصحيحة للتعبير عن وجهات النظر والسخط السياسي، لن يترك المجال أمام الناشطين سياسياً في آسيا الوسطى إلا للالتحاق بالحركات السرية مثل حزب التحرير.

● تطبيق إصلاحات سياسية تسمح بدمج الحركات الإسلامية في العملية السياسية سلمياً. بسبب طبيعة أهداف حزب التحرير، ونفوره المطلق من الهيئات الحكومية، فلا يمكن دمجه في العملية السياسية. ولكن باستطاعة حكومات آسيا الوسطى الوصول إلى الجماعات الإسلامية الأخرى التي تحترم الهيئات الدستورية، وبالتالي تعزيز وجود الإسلام المعتدل داخل حدودها.

● إيجاد قاعدة للأمن الاجتماعي والتطوير الاقتصادي للقطاع الخاص في آسيا الوسطى، وهذا سيساعد في اجتثاث جذور التطرف.

● توظيف جميع الموارد الإعلامية لنشر القيم الإيجابية والتفاهم الديني. دول آسيا الوسطى يجب أن تشجع باستمرار حوار الأديان، والحوار الفكري، لتبديد الشكوك، وتقوية التجانس بين الأديان ❑

الاجتهاد الجماعي (١)

في خضم الواقع الأليم المبعثر الذي يعيشه المسلمون، يُطرح موضوع «الاجتهاد الجماعي» بحجة إخراج المسلمين من حال الفوضى الفكرية التي تشهدها ساحتهم، ولضبط الآراء والأفكار والأحكام الشرعية، وجعلها لا تخرج عن إرادة الحكام غير الشرعيين المفروضين على الأمة، وبالتالي لا تخرج عن إرادة أسيادهم من حكام الغرب، وعلى رأسهم أميركا.

وهذا الطرح يتناول الاجتهاد في المسائل التي تهم عامة المسلمين. فبدلاً من أن يبادر القائمون على هذا الطرح إلى طرح وجوب إيجاد الخليفة المسلم الذي يرفع، بتبنيه للأحكام الشرعية التي تهم عامة المسلمين، الخلاف، نراهم يأخذون من الحاكم مهمته. بل أكثر من ذلك سكت هؤلاء عن وجود الحكام غير الشرعيين، بل أكثرمن ذلك سمحوا لهؤلاء الحكام أن يفرضوا عليهم ما يرونه هم لا ما يراه الشرع، بل أكثر من ذلك، ما يراه أسيادهم، ولتصبح فتاوى واجتهادات أميركية أو غربية بامتياز.

بعض تعريفات المنادين به:

● استفراغ أغلب الفقهاء الجهد لتحصيل ظن بحكم شرعي بطريق الاستنباط، واتفاقهم جميعاً أو أغلبهم على الحكم بعد التشاور.

● وسيلة من الوسائل الموصلة إلى تشكيل رأي جماعي موحد حول قضية من القضايا ذات الطابع العام.

● اتفاق أغلب المجتهدين من أمة محمد ﷺ في عصر من العصور على حكم شرعي في مسألة.

● اتفاق أغلبية المجتهدين، في نطاق مجمع أو هيئة أو مؤسسة شرعية، ينظمها ولي الأمر في دولة إسلامية، على حكم شرعي عملي لم يرد به نص قطعي الثبوت والدلالة، بعد بذل غاية الجهد فيما بينهم في البحث والتشاور.

● تخصيص مهمة البحث واستنباط الأحكام بمجموعة محدودة من العلماء والخبراء والمتخصصين، سواء مارسوا ذلك بالشورى المرسلة، أم في مجلس يتشاورون فيه ويتداولون، حتى يصلوا إلى رأي يتفقون عليه أو ترجحه الأغلبية، ويصدر قرارهم بالشورى ولكنه يكون في صورة فتوى.

● عبارة عن العملية العلمية المنهجية المنضبطة التي يقوم بها مجموع الأفراد الحائزين على رتبة الاجتهاد في عصر من العصور؛ من أجل الوصول إلى مراد الله في قضية ذات طابع عام، تمس حياة أهل قطر، أو إقليم، أو عموم الأمة، أو من أجل التوصل إلى حسن تنزيل لمراد الله في تلك القضية ذات الطابع العام على واقع المجتمعات، والأقاليم، والأمة.

● هو التشاور فيما وصل إليه أفراد المجتهدين.

● تشاور أهل العلم في القضايا المطروحة، مع وجود أصحاب الاختصاص في المسألة المعروضة.

بعض المنادين به:

محمد عبده، بديع الزمان النورسي، ابن عاشور، مصطفى الزرقا، مصطفى شلبي، محمد يوسف موسى، محمود شلتوت، يوسف القرضاوي، زكريا البري، محمد عمارة.

وجه الحاجة إليه عند بعض المنادين به:

- لأن الاجتهاد الفردي غير مأمون العاقبة في هذا العمل الخطير.
- تجنباً للوقوع في الزلل في حالة الاجتهاد الفردي، وخشية وجود خلل في شروط قبول الاجتهاد.
- التحديات والنوازل أكبر من أن يُتصدى لها باجتهادات فردية متَّسمة بالمحدودية والجزئية.
- لا بد لنا اليوم من أسلوب جديد للاجتهاد، وهو اجتهاد الجماعة المنظم؛ ليحل محل الاجتهاد الفردي في القضايا الكبرى.
- ضماناً لسلامة وحدة الأمة، وترابط أبنائها، وتضامن شعوبها.

أقوال بعض المنادين بالاجتهاد الجماعي في الاجتهاد الفردي:

منهم من يقول إن الاجتهاد الفردي هو أصل الاجتهاد الجماعي، ولكن لفت نظري بعض آرائهم في الاجتهاد الفردي ومنها:

- لأن التاريخ أثبت أن الفوضى التشريعية في الفقه الإسلامي كان من أكبر أسبابها الاجتهاد الفردي.
- ومنها ما يتعلق بمعاملاتهم بعضهم مع بعض، واختلاف الأحكام في هذا مجافٍ للنظام ومجانب للعدل، وخاصة في البيئة الواحدة والبيئات المتماثلة.
- ثم إن الاجتهاد الفردي غير منتج في وضع القوانين، بل يكاد يكون محالاً أن يقوم به فرد أو أفراد، والعمل الصحيح المنتج هو الاجتهاد الجماعي.
- وأعتقد أن الذين يحترمون عقولهم، ويعرفون مقدار تعقد الواقع ومشكلاته، يعرفون أن صنع القرار لا بد له من جهود جماعية.

حكمه عند بعضهم:

- حاجة ملحّة.
- ضرورة.
- ينبغي الانتقال إليه.
- مشروع.

أدلتهم:

- قوله تعالى ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء ٨٣] قال القرضاوي في حلقة على قناة الجزيرة بعنوان "الفقه الإسلامي في مواجهة التطور" بتاريخ ٢٠٠٣/١/١٢: "أولو الأمر هذا هو الاجتهاد الجماعي".
- قرار خروجه ﷺ إلى بدر، واختيار ملاقاة العدو بدلاً من ملاقاة العير، كان التزاماً منه ﷺ بذلك الرأي الذي ترجح لدى غالبية الصحابة الذين شاورهم وحاورهم في هذه النازلة.
- قبوله ﷺ رأي القائلين من أصحابه رضي الله عنهم بالنزول في أدنى ماء من بدر.
- مشاورته ﷺ أصحابه فيما ينبغي أن يفعل في أسرى بدر.

● تشاوره مع أصحابه في الخروج لملاقاة قريش في غزوة أحد، بدلاً من البقاء في المدينة.

● مشاورته ومحاورته أصحابه حول سبل مواجهة تهديدات قريش وحلفائها في الجزيرة في غزوة الخندق.

● تراجعه وتنازله عن رأيه في مصالحة بني غطفان على ثلث ثمار المدينة.

● ما رواه الطبراني عن علي ﷺ قال: يا رسول الله، أرأيت إن عرض لنا أمر لم ينزل فيه قرآن، ولم تمض فيه سنة منك؟ قال: تجعلونه شورى بين العابدين المؤمنين، ولا تقضونه برأي خاصة.

● ما رواه الدارمي في السنن عن المسيب بن رافع قال: كانوا إذا نزلت بهم قضية ليس فيها من رسول الله ﷺ أثر، اجتمعوا لها وأجمعوا، فالحق فيما رأوا، فالحق فيما رأوا.

● ما ذكره ابن القيم في أعلام الموقعين قال: قال أبو عبيدة في كتاب القضاء حدثنا كثير ابن هشام عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه حكم نظر في كتاب الله تعالى، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى به، وإن لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله ﷺ، فإن وجد فيها ما يقضي به قضى به، فإن أعياه ذلك سأل الناس: هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فيه بقضاء؟ فربما قام إليه القوم فيقولون: قضى فيه بكذا وكذا، فإن لم يجد سنة سنها النبي ﷺ جمع رؤساء الناس فاستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به. وكان عمر يفعل ذلك، فإن أعياه أن يجد ذلك في الكتاب والسنة سأل هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء؟ فإن كان لأبي بكر قضاء قضى به، وإلا جمع علماء الناس واستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به.

● ما ذكره المالقي في الشهب اللامعة قال: نقل عن عثمان بن عفان أنه كان إذا جلس حضر أربعة من الصحابة فاستشارهم، فإذا رأوا ما رآه أمضاه.

● ما رواه ابن سعد في الطبقات عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: لما قدم عمر ابن عبد العزيز المدينة والياً عليها كتب حاجبه الناس، ثم دخلوا فسلموا عليه، فلما صلى الظهر دعا عشرة نفر من فقهاء البلد: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعبد الله بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: إني دعوتكم لأمر تؤجرون عليه، وتكونون فيه أعواناً على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو رأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحداً يتعدى، أو بلغكم عن عامل لي ظلامة، فأحرّج بالله على أحد بلغه ذلك إلا أبلغني، فَجَزَوه خيراً وافترقوا.

● الجويني في الغياثي: إن أصحاب المصطفى ﷺ استقصوا النظر في الوقائع، والفتاوى، والأقضية، فكانوا يعرضونها على كتاب الله تعالى، فإن لم يجدوا فيه متعلقاً راجعوا سنن المصطفى، فإن لم يجدوا فيها شفاء اشتوروا واجتهدوا.

مؤسسات الاجتهاد الجماعي:

● مجمع البحوث العلمية بالأزهر.

● مجمع الفقه الإسلامي بمكة.

● مجمع الفقه الإسلامي بجدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.
● مجمع الفقه الإسلامي في الهند.
● مجمع الفقه الإسلامي في السودان.
● المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.
● مجمع علماء الشريعة بأميركا.
● دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في مصر.
● المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران.
● مجمع الحضارة الإسلامية في الأردن.
● جمعية الفقه الإسلامي المقارن والعلوم الإسلامية بالقاهرة.
● اتحاد علماء المسلمين في دبلن- جمهورية إيرلندة.

بعض المنادين بالفقه الجماعي ينتقدون المجامع الفقهية.

● القطان: ولقد كان الأمل أن يغدو هذا المجمع نواة صالحة تنبت الكيان الكامل للمجمع العالمي المطلوب، لولا وقوعه منذ تأسيسه تحت نفوذ النظام الحاكم وتوجيهه.
● الدسوقي: ولكنه في العقد الأخير لم يقدم شيئاً ذا بال، وظلت موضوعات كالتأمين معلقة منذ نحو أربعين عاماً، لم يقل المجمع فيها كلمته.
● قطب مصطفى سانو: إن نظرة متفحصة في موقف الجماعة الإسلامية عامة، وخاصة من قرارات المجامع، تهدينا إلى تقرير القول بأنها لا تصل في واقع الأمر إلى القاعدة العريضة من المسلمين، ويكاد أن يكون الالتزام بتلك القرارات شبه معدوم في الأوساط الإسلامية، بل هي في معظم الأحوال مجهولة وغير معروفة لعامة أهل العلم في كثير من البلدان الإسلامية. ولعل موقف الدول الإسلامية عن بكرة أبيها من ذلك القرار الذي أصدرته المجامع الفقهية، إزاء تحريم تعامل المصارف والبنوك في البلاد الإسلامية بالربا، خير شاهد على عدم توافر قرارات وآراء المجامع على المشروعية العملية في واقع الناس، بل إن معظم قراراتها تذهب مع أدراج الرياح، كما أن عدداً من أهل العلم في بعض الأقطار الإسلامية لا يلقون بالاً (بتلك) القرارات والاجتهادات التي توصل إليها مجتهدو المجامع؛ ولذلك فإنهم يفتون في كثير من الأحيان بخلاف الاجتهادات التي توصلت إليها المجامع الفقهية.

بعض اقتراحاتهم في كيفية التطبيق وجعل الاجتهاد الجماعي ملزماً.

● توعية شاملة للأمة.

التوجه إلى أولياء أمور المسلمين لبيان أهمية الالتزام بمنهج الله.

● توجيه رسالة إلى القائمين على شؤون الإعلام لتطهيره من الرجس الحاصل.
● توسيع نشاط المجامع الفقهية عن طريق التخصصات.
● إنشاء مجلس شورى علمي إسلامي، أو لجنة إسلامية عليا للاجتهاد.

مشروع يجمع مراكز الفتوى الإسلامية عبر الشبكة العالمية لتحقيق الانسجام بين الفتاوى الصادرة.

● الإلزام يحتاج إلى سلطة لا يملكها المجمع.
● الاكتفاء بمجمع فقهي دولي واحد، وتحويل بقية المجامع الفقهية إلى مجامع فرعية للمجمع

الفقهي الدولي.

● أجل إننا لنعلم بأنه ليس من الوارد أن يتقبل هذا الاقتراح بترحاب عارم، ولكن يكفينا أن نبسطه ونعرضه للدراسة والتحقيق، فإن وجد فيه ولاة أمور المسلمين خيراً وصلاحاً لمستقبل وحدة الأمة وجمع كلمتها كان لهم الأخذ به، والعمل على تحقيقه في أرض الواقع، وإن وجدوا غير ذلك فإن عذرنا أنا حرصنا على وحدة الأمة، وجمع كلمتها، وتوحيد صفها.

● الاجتهادات أقوال نظرية تحتاج إلى تنفيذ وتحقيق في واقع حياة المسلمين. وهذا يحتاج إلى توعية شاملة للأمة، بغرس الإيمان في قلوب الناس، وتوجيههم إلى معرفة الله ومحبته، وإرشادهم إلى الهدف الأصلي والغاية الكبرى من وجودهم ألا وهي عبادة الله تعالى.

دعوة أصحاب القرار (بالاستفادة) من مقررات الاجتهاد الجماعي في المسائل الاجتماعية العامة، حتى يكون لتلك المقررات صفة الإلزام، تبعاً لقاعدة حكم الحاكم يرفع الخلاف.

● والاجتهاد هنا إنما يفيد فائدة عملية إذا اتجه وجهة جماعية، بأن تكون هناك جماعة من المجتهدين ينظرون فيما جد من الحوادث، ويستنبطون -مستعينين بأنوار من آراء السابقين- ما يلائم أحوالهم من الأحكام، وتكون أحكامهم هذه نافذة في الناس، يلزمون جميعاً باتباعها، ويحكم القضاة بمقتضاها.

● القيام بالتحقيقات في الحوزات العلمية التي تنتج اكتشاف المساحات المشتركة بين الشيعة والسنة.

● إقامة المؤتمرات المشتركة مع المجامع العلمية في أنحاء العالم والتي تعمل على تحقيق هذا التقريب.

● الحضور في المؤتمرات الدولية الإسلامية.

● تطوير مؤتمر الوحدة الإسلامية.

● إنشاء جامعة التقريب بين المذاهب في طهران.

نحن ندعو إلى وحدة في الموقف العملي الذي يجب أن يكون واحداً مهما اختلفت الأفكار. وهذا الموقف تارة في قبالة العدو، وأخرى تجاه القضايا الأساسية المشتركة في هذه الأمة.

أولاً: أن يكون أمر تحديد الشروط التي يجب تحققها في المجتهدين، واختيارهم من أهل الذكر والعلم والصلاح، موكولاً لولي الأمر المسلم، الذي يتولى بمقتضى رياسته حراسة الدين وسياسة الدنيا به، والذي ينوب في ذلك عن الأمة التي اختارته ورضيت به ولياً عليها ووكيلاً عنها، ومسؤولاً أمامها وأمام الله من قبل ذلك، مع العناية والدقة في اختيارهم ممن تحققت فيهم أهلية الاجتهاد.

ثانياً: أن يكون بجانب هؤلاء مستشارون وخبراء في كل علوم الحياة وفنونها للرجوع إليهم في حدود اختصاصهم.

ثالثاً: أن يؤخذ عند اختلاف آراء المجتهدين برأي الأكثرية، فإنه أقرب للصواب.

رابعاً: أن يأمر ولي الأمر بتنفيذ هذا الرأي في المسائل الاجتماعية العامة حتى تكون له الصفة الملزمة؛ وإن من المقررات الإسلامية أن حكم الحاكم يرفع الخلاف بين العلماء.

هذه فكرة موجزة عن الاجتهاد الجماعي وما يتعلق به نقلتها بألفاظها عن أصحابها المنادين بها.

[يتبع]

العولمة:
تلبيس في التعريف وتوحش في الممارسة

يحاول المروجون للعولمة أن يظهروها وكأنها مطلب عالمي، وحاجة جماهيرية، وقدر لا انفكاك منه، ويحاولون فصل وإبعاد العولمة عن أصلها الرأسمالي، زاعمين أنها إنما ظهرت، بفضل التقدم التكنولوجي في الاتصالات والمعلومات، فيخلطون عند تعريفها ما بين الفكر والعلم، وما بين الحضارة والمدنية، وما بين الثقافة والصناعة.

هذا التلبيس والخلط مقصود للتدليس على عقول العوام، ولادعاء أن العولمة نابعة من العلم، والصناعة، والتكنولوجيا، ولإبعاد شبهة الاستعمار والاستغلال والنفعية عن العولمة وعن ممارساتها، زاعمين أنها فكرة عالمية جديدة، فرضتها ظروف جديدة، جعلت من العالم قرية صغيرة كما يدّعون.

ويلاحظ جلياً هذا التلبيس في تعريفاتهم للعولمة، ويلاحظ كيف يتم حشر التكنولوجيا في تلك التعريفات، لكي يوحوا للمغفلين بأن العولمة، بما فيها من نفعية رأسمالية، واستعمار اقتصادي، وسيطرة مطبقة للشركات عابرة الحدود على اقتصاد العالم، لكي يوحوا بأن هذه العولمة المسكينة إنما هي نتاج طبيعي للتقدم التكنولوجي، وليست وليدة شرعية للرأسمالية العالمية الماصة لدماء الشعوب.

فقولهم مثلاً: "إن العولمة هي الانتشار العالمي للتكنولوجيا الحديثة في الإنتاج" واضح فيه إدخال التكنولوجيا بشكل مقصود في التعريف لزيادة الإبهام فيه. وكذلك قولهم: "إن العولمة هي التوسع المطرد في تدويل الإنتاج من مثل الشركات متعددة الجنسيات بالتوازي مع الثورة المستمرة في الاتصالات والمعلومات" واضح فيه إقحام الاتصالات والمعلومات في التعريف لزيادة الإشكالية على العقول.

وهكذا فإننا نلاحظ وجود هذا الخلط بين الفكر، والذي هو خاص بأمة من الأمم، كالفكر الرأسمالي الذي تولدت العولمة عنه، وبين العلم أو التكنولوجيا الذي هو عام لجميع الأمم والشعوب، وليس خاصاً بأمة من الأمم، ولا علاقة له بطرائق العيش، أو بوجهات النظر عن الحياة.

وهذا الخلط والتلبيس، المقصود منه إيهام البشرية بأن العولمة ليست من إفرازات الرأسمالية البغيضة، وإنما هي من إفرازات التقدم العلمي والتكنولوجي والمعلوماتي الذي شمل جميع الدول، وجميع الشعوب، ولا ينبغي رفضها، بل على الجميع التعايش معها بوصفها حقيقة جديدة لا مجال لإنكارها، أو القفز عن حدودها.

لذلك فعلى المفكرين أن يتصدوا للعولمة، ويكشفوا عن هذه الإشكالية في التعريف، وأن يصارحوا شعوبهم، وبكل شجاعة، بالقول إن هذه العولمة ما هي إلا نموذج من نماذج الرأسمالية الاستعمارية، ويجب رفضها بشكل قاطع، ويتحتم مواجهتها وردها إلى نحرها، عليهم أن يبينوا أن ما تقدمه أميركا للعالم، من أن العولمة هي فكرة إنسانية، ما هو إلا تضليل وخداع ووهم، وعلى الأمم المستضعفة لا سيما أمتنا الإسلامية، أن تقاوم هذا المد الاستعماري الجديد، والمغلف باسم العولمة التي تأكل الأخضر واليابس، والتي أثبتت

بحسب التقارير الرسمية التي أصدرتها المؤسسات الدولية أنها أفقرت الشعوب، وقضت على صناعاتها المحلية، وربطت دول العالم الفقيرة ربطاً محكماً بعجلة الاقتصاد الرأسمالي العالمي الذي تقوده أميركا.

على المفكرين أن يقوموا بدورهم بكل تفانٍ وإخلاص، فيكشفوا للعامة مدى ما وصلت إليه الشركات الرأسمالية متعددة الجنسيات من جشع وأنانية ونفعية، جعلتها تركض وراء ثروات الشعوب لسرقتها، وجعلتها تستغل عرق الفقراء لإنتاج السلع بتكلفة رخيصة، فتحقق من بيعها أرباحاً طائلة.

فالعولمة بمعناها الرأسمالي الاستعماري، ما هي إلا سيطرة مطبقة على اقتصاد الدول الضعيفة، لتخلف وراءها شاراً شوكية، من مجاعات، وفقر، وحروب، وبطالة، وتحطيم للأسرة، وضياع، وتشريد، وأمراض تجنيها البشرية بسببها، ثم بعد ذلك يقال إن العولمة هي ضرورة بشرية أملتها التطورات التكنولوجية على حد زعمهم.

ولم تكتف أميركا بعولمة الاقتصاد لصالح شركاتها، بل إنها تسعى جاهدة لعولمة الأمن، والتعليم، والمفاهيم المختلفة، لتصمرها جميعاً في بوتقتها، وتجعل من أميركا هي السيد المطاع، والقدوة، والمثل الأعلى، وتجعل من الحضارة الغربية، بعيون أميركية، حضارة كل الشعوب المتحضرة، على حد زعمها.

إن النتائج الكارثية التي حلّت بالعباد والبلاد، بسبب هيمنة العولمة الأميركية على الشعوب، ومحاولة استعبادها، لأكبر إثبات على الممارسة الاستعمارية لهذه النسخة الرأسمالية المسماة بالعولمة، وعلى العالم أن يقاومها، ويهزمها، ويضع حداً لشرورها، وعلى العالم الإسلامي من باب أولى أن يتصدى لهذه المهمة، لأن الإسلام هو الوحيد القادر على أن يكون بديلاً عن هذه العولمة الرأسمالية الاستعمارية، وعلى المسلمين أن يثبتوا للعالم بأنهم الأقدر على إنقاذ البشرية من براثن الرأسمالية وتوحشها ❑

أحمد الخطيب / القدس

(تتمة ص١٦)

٩. ثم تقوم أميركا بتأسيس دولة جديدة عميلة لها لا قوام لها إلا أفران الخبز.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المناطق ذات مواقع استراتيجية هامة، فضلا عن مساحاتها الكبيرة وثرواتها الطبيعية. فمثلا تبلغ مساحة دارفور الذين يعملون لسلخها عن السودان حوالي ضعفي مساحة فرنسا.

فهل يتنبه قادة الجيوش في أقطار العالم الإسلامي إلى هذا الخطر المحدق، ويقطعوا دابره قبل أن يتكون. وهل يفوزون برضى الله عز وجل قبل كل ذلك، ويطيحون بحكامهم المتآمرين الذين يسمحون لذلك أن يحصل؟ فيفوزون بالشرف الرفيع في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة؟ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝ ۞ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ۝ ﴾ [محمد] ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (٣)

ويقف سيد قطب، رحمه الله، وقفةً ثالثةً في تفسير هذه الآية، فيقول:

«وفي نهاية المطاف نقف وقفة خاشعة أمام جلال الله وعظمته، ممثلة في علمه، وعدله، ورعايته، وفضله، ورحمته، وبره... بهذا الكائن الإنساني الذي يجحد ويطغى...

نقف أمام عظمة العلم بهذا الكائن، وما أودعه الله فيه من القوى والطاقات، وما ركب في كينونته من استعدادات الهدى والضلال، وما رتبه على هذه الأداة التي وهبها له، وعلى كثرة ما في الأنفس والآفاق من دلائل الهدى وموجبات الإيمان.. فلقد علم الله أن هذه الأداة العظيمة تنوشها الشهوات والنزوات، وأن الدلائل المبثوثة في تضاعيف الكون وأطواء الأنفس قد يحجبها الغرض والهوى، ويحجبها الجهل والقصور.. ومن ثم لم يكل إلى العقل البشري تبعة الهدى والضلال، إلا بعد الرسالة والبيان، ولم يكل إليه بعد البيان والاهتداء وضع منهج الحياة، وإنما وكل إليه تطبيق منهج الحياة الذي يقرره له الله.. ثم ترك له ما وراء ذلك، وهو ملك عريض، يبدع فيه ما شاء، ويغير فيه ما شاء، منتفعاً بتسخير الله لهذا الملك كله لهذا الإنسان، وهو الذي يخطئ عقله ويصيب، وتعثر قدمه وتستقيم على الطريق!

ونقف أمام عظمة العدل الذي يرتب للناس حجة على الله سبحانه لو لم يرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين. هذا مع احتشاد كتاب الكون المفتوح، وكتاب النفس المكنون بالآيات الشواهد على الخالق، ووحدانيته، وتدبيره وتقديره، وقدرته، وعلمه.. ومع امتلاء الفطرة بالأشواق والهواتف إلى الاتصال ببارئها والإذعان له، والتناسق والتجاوب والتجاذب بينها وبين دلائل وجود الخالق في الكون والنفس.. ومع هبة العقل الذي يملك أن يحصي الشواهد ويستنبط النتائج.. ولكن الله سبحانه بما يعلم من عوامل الضعف التي تطرأ على هذه القوى كلها، فتعطلها أو تفسدها، أو تطمسها، أو تدخل في حكمها الخطأ والشطط، قد أعفى الناس من حجية الكون، وحجية الفطرة، وحجية العقل، ما لم يرسل إليهم الرسل ليستنقذوا هذه الإجهزة كلها مما قد يرين عليها، وليضبطوا بموازين الحق الإلهي الممثل في الرسالة هذه الأجهزة، فتصبح أحكامها حين تستقيم على ضوابط المنهج الإلهي.. وعندئذ فقط يلزمها الإقرار والطاعة والاتباع، أو تسقط حجتها وتستحق العقاب.

ونقف أمام عظمة الرعاية، والفضل، والرحمة، والبر، بهذا المخلوق الذي يكرمه الله ويختاره، على ما يعلم به من ضعف ونقص، فيكل إليه هذا الملك العريض.. خلافة الأرض.. وهو بالقياس إليه ملك عريض...

ثم تشاء رعايته، وفضله، ورحمته، وبره، ألا تدعه لما أودع في كينونته، من نظرة هادية قد تطمس، ومن عقل هادٍ ولكنه يضل، بل يتفضل عليه ربه فيرسل إليه الرسل تترى.. وهو يكذب ويعاند، ويشرد وينأى، فلا يأخذه ربه بأخطائه

وخطاياه، ولا يحبس عنه بره وعطاياه، ولا يحرمه هداه على أيدي رسله الهداة.. ثم لا يأخذه بالعقاب في الدنيا، أو في الآخرة، حتى تبلغه الرسل، فيعرض ويكفر، ويموت وهو كافر، لا يتوب، ولا ينيب..

ومن عجب أن يأتي على هذا الإنسان زمان يزعم لنفسه أنه استغنى عن ربه.. استغنى عن رعايته، وفضله، ورحمته، وبره.. استغنى عن هدايته، ودينه، ورسله.. استغنى بالأداة التي علم ربه أنها لا تغنيه، ما لم تقوّم بمنهج الله، فلم يكتب عليه عقاباً إلا بعد الرسالة والبيان..

وخطأ وضلال، إن لم يكن هو الخداع والتضليل، كل زعم يقول: إن العقول الكبيرة كانت حرية أن تبلغ بدون الرسالة ما بلغته بالرسالة.. فالعقل ينضبط مع الرسالة بمنهج النظر الصحيح، فإذا أخطأ بعد ذلك في التطبيق، كان خطؤه كخطأ الساعة التي تضبط، ثم تغلبها عوامل الجو والمؤثرات، وطبيعة معدنها الذي يتأثر بهذه المؤثرات، لا كخطأ الساعة التي لم تضبط أصلاً، وتركت للفوضى والمصادفة! وشتان شتان!

وآية أن ما يتم بالرسالة -عن طريق العقل نفسه- لا يمكن أن يتم بغيرها، فلا يغني العقل البشري عنها.. إن تاريخ البشرية لم يسجل أن عقلاً واحداً من العقول الكبيرة النادرة اهتدى إلى مثل ما اهتدت إليه العقول العادية المتوسطة بالرسالة.. لا في تصور اعتقادي، ولا في خلق نفسي، ولا في نظام حياة، ولا في تشريع واحد لهذا النظام..

إن عقول أفلاطون وأرسطو من العقول الكبيرة قطعاً.. بل إنهم ليقولون إن عقل أرسطو هو أكبر عقل عرفته البشرية -بعيداً عن رسالة الله وهداه- فإذا نحن راجعنا تصوره لإلهه كما وصفه، رأينا المسافة الهائلة التي تفصله عن تصور المسلم العادي لإلهه مهتدياً بهذه الرسالة.

وقد وصل أخناتون -في مصر القديمة- إلى عقيدة التوحيد. وحتى مع استبعاد تأثره في هذا بإشعاع عقيدة التوحيد في رسالة إبراهيم، ورسالة يوسف، فإن الفجوات والأساطير التي في عقيدة أخناتون تجعل المسافة بينها وبين توحيد المسلم العادي لإلهه بعيدة بعيدة.

وفي الخلق، نجد في الفترة التي هيمن فيها الإسلام في صدر الإسلام، نماذج للأوساط ممن رباهم الرسول ﷺ لا تتطاول إليها أعناق الأفذاذ على مدار التاريخ، ممن لم تخرجهم رسالة سماوية.

وفي المبادئ، والنظم، والتشريعات، لا نجد أبداً ذلك التناسق والتوازن، مع السمو والرفعة التي نجدها في نظام الإسلام ومبادئه وتشريعاته. ولا نجد أبداً ذلك المجتمع الذي أنشأه الإسلام يتكرر، لا في زمانه، ولا قبل زمانه، ولا بعد زمانه، في أرض أخرى، بتوازنه، وتناسقه، ويسر حياته، وتناغمها.

إنه ليس المستوى الحضاري المادي هو الذي يكون عليه الحكم. فالحضارة المادية تنمو بنمو وسائلها التي ينشئها العلم الصاعد.. ولكن ميزان الحياة، في فترة من الفترات، هو التناسق والتوازن الذي ينشئ السعادة والطمأنينة، والذي يطلق الطاقات الإنسانية كلها، لتعمل دون كتب، ودون مغالاة، في جانب من جوانبها الكثيرة.. والفترة التي عاشت بالإسلام كاملاً لم تبلغها البشرية، بعيداً عن الرسالة، في أي عصر. والخلخلة، وعدم الاتزان، هو الطابع الدائم للحياة في غير ظل الإسلام، مهما التمعت بعض الجوانب، ومهما تضخمت بعض الجوانب، فإنما تلتمع لتتطفئ جوانب أخرى، وإنما تتضخم على حساب الجوانب الأخرى... والبشرية معها تتأرجح، وتحتار وتشقى» ❑

[انتهى]

نداء

بقلم: حافظ صالح

سُحُبٌ سَتَبْرُقُ فِي السَّمَاءِ وتَرْعُدُ ... وَيَمُوجُ بَحْرٌ فِي الرُّبُوعِ وَيُزْبِدُ
بُرْكَانُ عِزٍّ فِي النُّفُوسِ مُؤَجَّجٌ ... أَنِفَ السُّكُونَ وَنَارُهُ لاَ تَخْمَدُ
صَوْتٌ يُجلْجِلُ فِي الْفَضَاءِ مُذكِّراً ... أَوْ مُنْذِراً، وَالرَّاسِيَاتُ تُرَدِّدُ
يَا أُمَّةً نَهَضَتْ بِخَيْرِ رِسَالَةٍ ... شُدِّي رِبَاطَ الْعَزْمِ حَانَ الْمَوْعِدُ
يَا أُمَّةً دَانَتْ لَهَا أُمَمُ الْوَرَى ... حَتَّى بَدَا عَرْشُ الضَّلاَلِ يُبَدَّدُ
يَا أُمَّةً كَانَ الْجِهَادُ سَبِيلَهَا ... هَيَّا لأَيَّامِ الْجِهَادِ نُجَدِّدُ
يَا أُمَّةً شَهِدَ الْعُدَاةُ بِفَضْلِهَا ... عُودِي لِمَجْدِكِ ذَاكَ عَوْدٌ أَحْمَدُ
يَا أُمَّةً قَدْ أَمْسَكَتْ قَبَسَ الْهُدَى ... لِتُنِيرَ دَرْبَ السَّالِكِينَ فَيَقْتَدُوا
يَا أُمَّةً قَدْ فَجَّرَتْ نَبْعَ الْعُلُو . . . . مِ إِلَى الْبَرِيَّةِ حِينَ جَفَّ الْمَوْرِدُ
يَا أُمَّةً بُعِثَتْ بِعِزٍّ مَاجِدٍ ... هَلْ يَرْتَضِي ذُلاً عَزِيزٌ مَاجِدُ
يَا أُمَّةً دَبَّ الْهَوَانُ بِجِسْمِهَا ... أَصْغِي بِسَمْعِكِ يَسْتَثِيرُكِ أَحْمَدُ
وَالرَّاشِدُونَ وَمَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ ... وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَالْغَضَنْفَرُ خَالِدُ
هَذَا الطَّرِيقُ مُعَبَّدٌ لَكِ فَاسْلُكِي ... سُبُلَ الْهُدَى فَضِيَاؤُهُ لَكِ مُرْشِدُ
عُودِي لِفَهْمٍ عَقِيدَةٍ وَتَزَوَّدِي ... مِنْ مَنْهَلٍ مَا خَابَ مَنْ يَتَزَوَّدُ
وَاسْتَنْهِضِي هِمَمَ الرِّجَالِ وَحَطِّمِي ... قَيْدَ الأُسُودِ فَمَا جَفَاكِ مُجَاهِدُ
يَرْقَى إِلَى قِمَمِ الْمَعَالِي حَازِمٌ ... وَيَحُلُّ فِي قَعْرِ الرَّدَى مُتَرَدِّدُ
وَاقْضِي عَلَى حُكْمِ الطُّغَاةِ وَزَلْزِلِي ... صَرْحَ الْفَسَادِ بِهِمَّةٍ تَتَوَقَّدُ
كُنْتِ الْهُدَى لِلْعَالَمِينَ وَعِزَّةً ... لِلْمُؤْمِنِينَ وَمَوْئِلاً لَكِ يَرْفِدُ
فَلَبِسْتِ ثَوبَ جَهَالَةٍ بِمَذَلَّةٍ ... ثَوبُ الْجَهَالَةِ لِلْمَذَلَّةِ مُورِدُ
فَالنَّاسُ تَجْرِي خَلْفَ بُومٍ نَاعِقٍ ... سَاسَ الرَّعِيَّةَ فَاجِرٌ أَوْ مُلْحِدُ
حَتَّى انْتَهَيْتِ إِلَى الْحَضِيضِ أَوِ الرَّدَى ... وَكَذَاكَ مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ يُعَبَّدُ
لَكِ مَقْعَدٌ فَوْقَ السَّمَاءِ فَحَلِّقِي ... رُوحِي فِدَاكِ فَنِعْمَ ذَاكَ الْمَقْعَدُ
لَكِ فِتْيَةٌ قَدْ طَلَّقُوا مُتَعَ الْحَيَا . . . . ةِ لِكَيْ يُرَى لَكِ بِالْخِلاَفَةِ سُؤْدُدُ
يَا أُمَّةً نَامَتْ عَلَى شَوْكِ الْقَتَا . . . . دِ دَعِي السُّبَاتَ فَإِنَّهُ لَكِ أَجْوَدُ
يَا أُمَّةً هَلاَّ سَمِعْتِ مُنَادِياً ... فَإِذَا سَمِعْتِ فَإِنَّ مَوْعِدَنَا الْغَدُ □

كلمة أخيرة

التلاعب بيوم الصوم ويوم الفطر

لقد استمرأت الأمة كيد الكائدين للإسلام وأهله، فأصبح التلاعب بعبادة، هي ركن من أركان الإسلام، أمراً لا يثير أحداً من المخدَّرين من هذه الأمة، منذ عشرات السنين وحتى آخر عيد فطر في هذا العام.

لقد عرف العديد من أبناء الأمة أن تحديد أول يوم من رمضان، وأول يوم من شوال، هو خاضع لمزاج الأنظمة، ومدى انسجامها السياسي مع جيرانها، فإذا كانت العلاقة بين دولتين من البلاد الإسلامية متوترة، فإن ذلك ينعكس على الاتفاق على بدء الصوم وبدء الفطر، وإذا كانت العلاقات منسجمة فإن التوافق يحصل، وهكذا يصبح الإسلام وعبادة الصوم ضحية الرضى والسخط الذي يعتري العلاقات السياسية بين الحكام، والمحكومين بالوفاق الدولي، والصراع الدولي، أو العمالة للخارج.

بغض النظر عن الرأي الفقهي في الموضوع؛ لأنه واضح عند المتلاعبين الخاضعين لضغط الحكام، الذي يعلنون بدء الصوم وبدء الفطر، يمكن القول بأن المسألة أصبحت مسألة سياسية وليست مسألة فقهية، ويدرك ذلك عوام الناس مهما أنكر بعض العلماء ذلك، ويعلم كل ذي عقل سليم أن المسألة لم تعد مسألة رأي فقهي، أو وحدة مطالع، أو تعدد مطالع، بل المسألة سياسية بامتياز، يعرفها الحاكم والمحكوم، ويعلمها المفتي والمستفتي.

أما التذرع باتباع الجماعة فإن الاتباع يكون مع الحق ولو كان أتباعه قلة. وما الحدود المصطنعة إلا ذريعة وهمية لا تسوغ الجريمة التي ترتكبها الأنظمة في حق الإسلام والمسلمين.

إن للعيد أحكاماً شرعية معينة، وبركة معينة، ولا يمكن نقل تلك البركة من يوم لآخر لمجرد أن فلان من الحكام قرر زحزحة العيد من يوم لآخر، وهو لا يستطيع زحزحة بركة ذلك اليوم، وثواب الطاعات فيه من يوم لآخر، هذا عدا عن حرمة صوم يوم العيد الذي قرر الحاكم أن يجعله يوم صوم، فإلى متى تسكت الأمة عن التلاعب بركن من أركان دينها؟! ❑

أميركا والفتنة

- الفتنة في اللغة: الابتلاء، والامتحان، والاختبار. والفَتْن: الإحراق، ويسمى الصائغ الفتان، وكذلك الشيطان. والفتنة: القتل. والفتنة: ما يقع بين الناس من قتال.
- الفتنة المقصودة هنا هي ما تخطط له دولة الاحتلال الأميركي، في سعيها لإغراق العراق في بحر من الدماء بين أهله من مختلف الطوائف، ويعاونها في مخططها القذر بعض الدول العربية، وبعض الدول الأعجمية، وهي معروفة جيداً لكل متابع للأحداث التي تجري على أرض العراق المنكوب، هذا إضافة إلى عملاء أميركا من أهل العراق، ومن كل الطوائف، والذين يظهرون للملأ وكأنهم ملكيون أكثر من الملك.
- أهداف الفتنة هي: تقسيم أو تفتيت العراق، وإلغاء كل أمل بعودته واحداً موحداً، ثم قتل روح الصمود، والرد على المحتل، وتيئيس أبناء الأمة من كل المحاولات التي يقوم بها بعض المخلصين من أبنائها للتغيير، أو طرد المحتلين من بلادنا. ومن أهدافها أيضاً منع قيام وحدة حقيقية بين أبناء الأمة، حتى أمد بعيد إذا استطاعوا.
- انعكاسات الفتنة التي يخططون لها قد تطال الدول المجاورة؛ لأن العديد من تلك الدول يتألف من خليط طائفي، ومذهبي، وعرقي، وهو في واقعه امتداد للتنوع الذي كان غير معترف به قبل سقوط بغداد، فجاء المحتل لكي يستثير الغرائز العرقية والمذهبية، ويؤجج المشاعر القبلية التي لا تليق بخير أمة أخرجت للناس.
- دور المخلصين من أبناء الأمة كبير وخطير، ويتلخص في تكثيف العمل اللازم لتوعية كل من يستطيع منع إشعال النار في البيت الإسلامي، والضرب على يد اللاعبين بالنار، ونبذهم، وكشفهم للناس، حتى لو كانوا مراجع مهمة، ويتوجب على كل العاملين بإخلاص أن يمارسوا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهما كانت الظروف والعقبات. إن صد الفتنة، وطرد المحتل، لا ينفصلان، بل يكمل بعضهما بعضاً، وقد ينجح قلة من المخلصين في رد كيد المحتل إلى نحره بتوفيق الله ونصره إذا صدقت النوايا، ومارس المخلصون دورهم بقوة وثبات على الحق؛ لأن الأمة سوف تلتف حولهم وتؤازرهم، فالنصر صبر ساعة ❑